المقتطف اليومي

(أخبـــار ـ تقـــارير ـ مقـــالات)

السبت ـ ١٦/٢/٢٠١٩م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

خلافات بين مصر و"حماس" بشأن شكل الدولة الفلسطينية	العربي الجديد	٣
إسماعيل هنية في ندوة: "حماس" حركة تحرر وطني فلسطيني.. ولا ترتبط بـ "الإخوان"	المصري اليوم	٤
٢٠ اصابة خلال قمع الاحتلال لمسيرات العودة شرق قطاع غزة	وكالة سما	١٠

شؤون عربية:

ترامب يتعجّل «النصر» لبدء الانسحاب... «التحالف» للأميركيين: إن خرجتم خرجنا!	الأخبار اللبنانية	١١
جيريمي هنت: الأسد باق في المدى المنظور... وعلى روسيا تقديم حلّ صالح للسوريين	الشرق الأوسط	١٢
اتصالات أمنية بين تركيا وسوريا.. هل تكون مقدمة لعلاقات سياسية؟	الجزيرة نت	١٦
الجبير: إيران تدعم حماس والجهاد لتقويض السلطة	عربي ٢١	١٧
خارجية الكويت توضح موقفها من التطبيع مع إسرائيل	وكالات أنباء	١٧

شؤون إسرائيلية:

"هآرتس": حماس ستلجأ للتصعيد وإسرائيل لا تفضل حربا برية بغزة	وكالة معا	١٨
تدريب واسع لسلاح المدرعات الإسرائيلي لمحاكاة حرب ضد حزب الله	عرب ٤٨	١٩
مكتب نتنياهو يفضح خبايا جلسة مغلقة مع وزراء عرب في وارسو	القدس العربي	٢٠

شؤون دولية:

مؤتمر وارسو: إيران الخطر الأكبر في المنطقة	وكالات أنباء	٢٢
ظريف: الحرب على إيران ستكون انتحار وهناك "هواجس مَرَضِيّة" لدى البعض في إدارة ترامب	الأناضول التركية	٢٤

المقالات والدراسات

مصالحة تحت الصفر	نبيل عمرو	٢٥
كل مولود فلسطيني كارثة صهيونية	برهوم جرايسي	٢٧
المثقف والفعل السياسي	عوض عبد الفتاح	٢٩
نحو تغيير في معادلة السلام العربية ـ الإسرائيلية القديمة	مردخاي؛ ميلشتين	٣٢
ملاحظات سياسية ومنهجية في معرفة "إسرائيل"	خالد عودة الله	٣٤
مؤتمر "فالصو" وردع إيران على حساب فلسطين	جو معكرون	٤١
بورقة التهديد الإيراني.. هل تمر صفقة القرن عبر وارسو؟ (تحليل)	إحسان الفقيه	٤٣
إيران والإخوان المسلمون: هل حان وقت المراجعة؟	قاسم قصير	٤٥
حزب الله اللبناني: مستقبل الدور	بدرية الراوي	٤٧
إيران تواجه "أكبر أزماتها" بعد ٤٠ عاماً من الثورة	توماس سيبرت	٦١
سياسية أمريكا الخارجية.. نموذج متكامل لفشل متكرر	محمد المنشاوي	٦٤

خلافات بين مصر و"حماس" بشأن شكل الدولة الفلسطينية

القاهرة ـ العربي الجديد ٢٠١٩/٢/١٦

كشفت مصادر مصرية مطلعة على ملف المشاورات التي يجريها وفد حركة "حماس" في القاهرة أن مصر ترغب في حسم قضايا ذات صلة مباشرة بما يدور من مشاورات إقليمية حول تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك من منطلق إدراكها لأهمية "حماس" في هذا الملف. وأوضحت المصادر التي تحدثت لـ"العربي الجديد" أنه "خلال المناقشات التي جرت بين الحركة والمسؤولين المصريين كانت هناك نقاط تلاقٍ كثيرة بشأن مبادئ راسخة، في مقدمتها رفْض الطروحات الخاصة بتبادل الأراضي"، لافتة في المقابل إلى أن هناك خلافات في وجهات النظر، أهمها شكل الدولة الفلسطينية في الرؤية الأميركية المطروحة ضمن ما يُسمى "صفقة القرن". وأوضحت أن "الحركة ترفض فكرة تجزئة إقامة الدولة الفلسطينية، فيما تؤمن بها قوى إقليمية عربية عدة".

في السياق نفسه، قالت مصادر قيادية في "حماس"، لـ"العربي الجديد"، إن وفد الحركة الموجود في القاهرة بقيادة رئيس مكتبها السياسي، إسماعيل هنية، يبحث مع المسؤولين في جهاز المخابرات العامة المصرية، وعلى رأسهم رئيس الجهاز اللواء عباس كامل، مجموعة من الملفات الحيوية المشتركة بين الطرفين. وأشارت إلى أن الوفد تأخّر في العودة لارتباطه بإجراء عدة لقاءات سياسية مهمة، في مقدمتها مع بابا الكنيسة المصرية البابا تواضروس، والأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، وذلك بعد الزيارة التي قام بها الوفد لشيخ الأزهر أحمد الطيب، موضحة أن تلك اللقاءات تنتظر تنسيقاً وموافقة المسؤولين في جهاز المخابرات.

وأوضحت المصادر أن الوفد وصل إلى مراحل متقدّمة مع المسؤولين المصريين بشأن مفاوضات استعادة ٤ من عناصر الحركة، الذين كان قد تم اختطافهم فور دخولهم بشكل رسمي إلى مصر عبر معبر رفح في طريقهم إلى مطار القاهرة. وبحسب المصادر، فإن الجانب المصري أقرّ خلال اجتماعات سابقة بوجودهم لديه، مشيرة إلى أنه تأكد أن هؤلاء الأفراد لم يكن لديهم أي توجّه للقيام بأي أنشطة داخل مصر، وقد تم استجوابهم لفترات طويلة، وبناء على ذلك طالبت قيادة "حماس" باستعادة عناصرها، فيما تعهّد الجانب المصري بمعاملتهم معاملة حسنة إلى حين تسليمهم، ولكن الجانب المصري ينتظر الوقت المناسب، بحسب المسؤولين المصريين، شرط عدم الإعلان عن ذلك بأي شكل من الأشكال.

وعلى صعيد الترتيبات المتعلقة بأوضاع قطاع غزة الإنسانية، أشارت المصادر إلى أن الوفد حصل على وعود مصرية جادة بزيادة حصة قطاع غزة من الكهرباء، مع توفير تلك الحصة بشكل دائم، والتوسع في إدخال الشحنات التجارية من احتياجات القطاع من الدقيق والمواد الغذائية والدوائية.

أما بشأن الجولة الخارجية لهنية، فأوضحت المصادر أن الجانب المصري أكّد أنه لا يعارضها، ولكن هناك مشاورات بشأن تحديد موعدها، لافتة إلى أن هناك موعداً مبدئياً في إبريل/ نيسان المقبل، لتلبية دعوة وزارة الخارجية الروسية. ونفت المصادر أن يكون هناك أي احتجاز للوفد وقيادات الحركة من قِبل جهاز المخابرات العامة المصرية، قائلة "في كل مرة يثار هذا الأمر، خصوصاً بعد أن تعود وفود الفصائل الأخرى إلى القطاع،

واستمرار وفد حماس في القاهرة"، متابعة "هناك الكثير من القضايا الثنائية والمشتركة بين الحركة ومصر، ولذلك يحتاج الأمر إلى مزيد من الوقت، كما أن مصر توجد فيها مؤسسات قومية، مثل الأزهر والجامعة العربية والكنيسة، وكذلك كونها محط أنظار الكثير من وسائل الإعلام العالمية، ما يجعلها محطة مهمة للحركة دائماً".

رئيس المكتب السياسى لحماس إسماعيل هنية فى ندوة «المصري اليوم»: «حماس» حركة تحرر وطنى فلسطينى.. ولا ترتبط بـ «الإخوان»

المصري اليوم - ٢٠١٩/٢/١٦

أجاب رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، إسماعيل هنية، عن عدد من الأسئلة وجهتها «المصرى اليوم»، تدور حول أوضاع الحركة ومرجعيتها الإسلامية ومدى علاقتها بجماعة الإخوان، وما يتردد بشأن صفقة القرن، ودور مصر فى مساندة ودعم القضية الفلسطينية.. وإلى نص الحوار:

■ **بداية.. زيارة الحركة إلى القاهرة جاءت بعد أزمة انسحاب موظفى السلطة من المعبر وهناك اتهامات طالت «حماس» بأنها كانت تسيطر على المعبر من الباطن ما أفشل موظفى السلطة فى إدارته وجعلهم دون صلاحيات وحماية.. فما ردكم؟**

– الموظفون كانوا يؤدون عملهم بكامل حريتهم ومسؤوليتهم، ولم يكن لنا أى تدخل فى حركة السفر، وتحركات المواطنين وحركة التسجيل ذهابا وإيابا كانت تخضع للرقابة من موظفى السلطة من رام الله، لكن فى الخارج لم يكن هناك تفاهمات متعلقة بترتيبات الأجهزة الأمنية والمدنية داخل القطاع، كيف تجرى تنسيقا بين من يعملون فى إدارة المعبر دون وجود أذرع لهم داخل القطاع، خاصة فى وزارة الداخلية وتسجيل الركاب، لأنها خطوة مبتورة من السياق العام، وكان يفترض أن يتم الاتفاق على المعابر والأجهزة الأمنية وكل شىء، لتبدو الأمور فى عملية انسيابية، وهذا الأمر لم يتم، والإخوة داخل معبر رفح كانوا يعملون بشكل كبير جدا.

وأريد أن أطرح سؤالا، لماذا الأشقاء فى مصر فتحوا المعبر واستمروا فى العمل حتى بعد خروج موظفى السلطة من معبر رفح؟، لأنهم يرون أنها مسؤولية قومية أخلاقية تجاه إخوانهم، ثانيا لم تكن هناك مشاكل صدرت منا تستوجب أن يكون هناك رد فعل حتى من الجانب المصرى على خطوة خروج موظفى السلطة من المعبر.

■ **قلت الأذرع.. تقصد أن هناك مشكلة بالفعل فى عدم تمكين حكومة الوفاق مثلما حدث من عدم تسليم سلطة الأراضى لحكومة الوفاق؟**

– لا يوجد تمكين حكومة من الأساس، ولتوضيح الصورة أكثر، كنا نتحدث عن الاتفاق المتكامل، رفع العقوبات التى مازالت مستمرة فى الفترة الأخيرة، والرئيس محمود عباس أبومازن، أخذ قرار بوقف رواتب أكثر من ٥٦٠٠ شخص بما فيهم عائلات ١٨٠٠ شهيد، ويجب رفع العقوبات وتشكيل حكومة وحدة وطنية لعدم فصل غزة عن الضفة الغربية، والسلطة هى التى لم تأخذ الخطوات المطلوبة على هذا الصعيد.

■ لم تضعوا شروطا تعرفون مسبقا أن السلطة لن توافق عليها مثل الإشراف على الانتخابات يكون من خلال وحدة مشتركة من الفصائل؟

– أولا نحن مع الانتخابات العامة، رئاسية وتشريعية ومجلس وطنى فلسطينى، ونبدأ الرئاسية والتشريعية ونتفق على موعد لإجراء انتخابات على المجلس الوطنى، وقتها سنكون موافقين، فهل وضع رقابة فصائلية تؤمن انتخابات نزيهة يعتبر شرطا تعجيزيا، فهل احترام العملية الانتخابية يعتبر شرطا تعجيزيا، لا هذه متطلبات نجاح الديمقراطية وتشمل أيضا القبول بالانتخابات ونتائجها وكيف نجرى انتخابات دون أن يكون هناك ضمانة لاحترام نتائجها، وهذه ليست شروط حماس بل متطلبات العمل الديمقراطى فى أى مكان فى العالم، ومن جانبنا نحن مستعدون أن نذهب لإجراء انتخابات تحت رقابة دولية أو وطنية.

■ تحدثتم عن تدخلات أجنبية هل تعتبر منحة قطر تدخلا فى القرار بغزة؟

– لا هذه جاءت ضمن تفاهمات تمت مع الأشقاء فى مصر، بأن سيكون هناك منحة لرواتب الموظفين، خاصة أن قطر قالت إنها تستعد لتأمينها، وبالمناسبة حين وجدنا الاحتلال الإسرائيلى يستخدم المنحة استخداما سلبيا من خلال ابتزاز سياسى يمس الكرامة الوطنية، وقتها اعتذرنا للإخوة فى قطر، وقلنا لا نريد هذه المنحة، لأن تل أبيب تستخدمها للى أذرعنا.

■ قلت إن الوضع الاقتصادى والاجتماعى والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة خلفت آلاف الشهداء والجرحى وعندما نربط ذلك بالوضع المالى السيئ للحركة حسبما يتردد مؤخرا يظهر أن هناك فشلا من جانبكم فى إدارة القطاع ما يتطلب تغليب المصلحة العامة والعودة خطوة إلى الخلف وتسليم غزة للسلطة.. مارأيك؟

– أولا أنا لا أسلم بتوصيف أن حماس فشلت فى إدارة قطاع غزة، ولكن لا أنفى وجود أخطاء، ورغم أن غزة محاصرة، إلا أنها تحررت من الاستيطان الإسرائيلى، وهذا تم بالمقاومة الفلسطينية، ولا أقول بحماس فقط، ولكن بالمقاومة ككل، كما بنينا داخل القطاع قوة استطاعت قصف تل أبيب فى ٢٠١٢، واستطاعت الصمود فى حرب الـ٥١ يوما فى ٢٠١٤، ووصلت لمستوى نظرية الردع فى الاحتلال الإسرائيلى، وبعد ٢٠١٤ استطاعت غزة بناء مقاومة تحمى القطاع وعصية على الكسر، وفى أى مواجهة قادمة سيشاهد العالم العربى شيئا مختلفا عن ٢٠١٤، ورغم الحصار الذى إذا تعرضت له كيانات كبرى ودول لكانت انهارت، إلا أننا استطعنا إدارة القطاع أمنيا وإنهاء الانفلات الأمنى، وهناك إحكام أمنى فى قطاع غزة من خلال أداء الأجهزة الأمنية وتعامل المواطنين معها، لذلك على مستوى بناء المقاومة وتراكم القوة والنجاح وتوفير الأمن فى إدارة المنظومة المدنية نقول إن غزة لم تنهر رغم ظروف الحصار.

■ لكن إصراركم على إدارة القطاع ألا يظهركم بمظهر الطامع فى السلطة ويشوه تاريخكم النضالى وماذا عن تصريحات المبعوث الأممى لعملية السلام فى الشرق الأوسط، نيكولاى ميلادنوف، بأن هناك اتفاقا معكم بشأن ميناء ومطار، فهل هذا يعزز الانقسام ونجاح نتنياهو مثلما قال بتحويل الخلاف السياسى إلى انفصال جغرافى بوجود حكومتين الأولى فى رام الله والثانية فى غزة؟

– أول شىء بالنسبة لموقف محاولة فصل قطاع غزة عن الضفة، فهذا موقف سياسى ثابت لا يتغير، لا دولة فى غزة ولا دولة فلسطينية بدون غزة، أما موضوع المطار والميناء، منذ اتفاقية أوسلو ١٩٩٣، لكن طالبنا بضرورة وجود ممر مائى وجوى للتخفيف على سكان القطاع، لاستعادة حق مسلوب وليس مطالب للانفصال، ولما تحدثنا عن ميناء ومطار، تحدثنا عن ضرورة إعادة الممر الآمن بين غزة والضفة، ليكون كربط بين الضفة والقطاع، بل ذهبنا إلى أبعد من ذلك وتحدثنا مع إخواننا فى مصر عن ذلك، وإذا كان هناك ممر مائى فى غزة فالبضائع التى تأتى لغزة لابد أن تصل للضفة الغربية، لأنه فى النهاية يعتبر ميناء فلسطينيا على البحر المتوسط، وليس ميناء غزاويا فقط، أما عن الوضع الاقتصادى الصعب فى غزة فهناك أيضا أزمة اقتصادية فى السلطة الفلسطينية رغم انفتاح الضفة على العالم.

■ كان سائدا فى مصر أن حماس تستخدم الأنفاق فى تهريب المواد والبضائع والمشير محمد حسين طنطاوى، وزير الدفاع الأسبق، أجرى اتصالا هاتفيا بكم لمواجهة مثل هذه الممارسات من جانبكم.. برأيك ألا يسىء هذا النشاط لحركة المقاومة سواء كانت هى من مارسته أو من سمحت به؟

– فى مرحلة ما كانت الأنفاق موجودة بالفعل بسبب الحصار المطبق على غزة، حتى إننا مررنا بمرحلة لم نجد فيها كراسات أو أقلاما يذهب بها الطلاب إلى مدارسهم، ولم نجد إلا الشموع لإنارة المنازل، والسيارات كانت تسير بزيت الطعام أحيانا، ووصلنا لدرجة غير محتملة وغير مسبوقة من المعاناة، ما دفعنا إلى التفكير فى كيفية توفير لقمة العيش، ومصر فى ظل تعقيدات المشهد، وقتها، كانت تغض الطرف وتسمح بهذا الموضوع حتى لا يصل القطاع إلى نقطة الانهيار الإنسانى الكامل.

أذكر أن الرئيس الأسبق حسنى مبارك عندما علم بدخول الآلاف من أهالى غزة إلى العريش قال: «لا أستطيع أن أمنع ناس يريدون أن يأكلوا»، وأريد أن أؤكد لك أننا كحركة لا ندخل فى مثل هذه الصغائر من تهريب أو غيره، فحركة حماس أرقى من ذلك، ونحن نترفع عن هذه الأمور، وليس لنا علاقة بها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وأريد أن أؤكد على أن الأنفاق انحسرت بشكل كبير، فنحن أغلقنا مئات الأنفاق، والإخوة من الجانب المصرى قاموا بدورهم أيضا، وبالتالى لم تعد الأنفاق ظاهرة أو تشكل خطورة كما كانت فى السابق.

كما أن ما يتم اكتشافه يغلق على الفور، ولا يسمح بالاستمرار فيه، والأهم من ذلك أنه لا يوجد أى نفق يستخدم فى أى مسائل تتعلق بأمن مصر أو حدود مصر على الإطلاق، فلا يوجد تهريب للبشر أو للأسلحة كما كان فى السابق، ونلاحق هذه الحالات فور علمنا بها إذا وجدت، والآن فقد فرضنا سيطرة شبه كاملة على الموضوع، ولم يعد يشكل قلقا أو تهديدا أمنيا. وهذه رسالتى لإخوانى فى مصر: «الدم المصرى غالى علينا، وكذلك الأمن المصرى، فنحن جزء من أمن مصر ومن الأمن القومى العربى، والإخوة فى مصر يعلمون الدور الذى نقوم به جيدا».

■ السائد لدى الجميع أن هناك ارتباطا فكريا وأيديولوجيا بين حماس وحركة الإخوان.. كيف تواجهون هذا الاشتباك بين الارتباط بالدولة المصرية والانتماء للإخوان؟

– أولا نريد أن نؤكد على أننا حركة تحرر وطنى فلسطينى بمرجعية إسلامية، ونحن لا نخفى هذا، ودخلنا الانتخابات وانطلقنا ومستمرون على هذا الأساس، وإن كنا ننتمى لهذا الفكر الوسطى المعتدل الموجود فى المنطقة، لكن ليس لنا أى ارتباط تنظيمى بأى مكون خارج حدود فلسطين، وليس لنا أى ارتباط تنظيمى سواء بجماعة الإخوان فى مصر أو فى غير مصر إطلاقا، لا فى السابق ولا الآن، وامتدادنا التنظيمى فى داخل أوساط أبناء شعبنا الفلسطينى سواء داخل فلسطين أو خارجها.

■ **برأيك ما أوجه الشبه والاختلاف بين حوار موسكو وحوارات القاهرة؟**

– الدور المحورى والأساسى والرئيسى للمصالحة الفلسطينية يظل لمصر، والدعوة الروسية للفصائل الفلسطينية جاءت بالتنسيق والتوافق مع القاهرة، وليست بعيدة عنها، وهناك ممثل لمصر هناك، وروسيا دعت لهذا الحوار بعد الخطوات الأخيرة التى اتخذها أبومازن من حل للمجلس التشريعى وسحب موظفى المعبر، وموسكو لم ترد أن تظهر بمظهر المنحاز إلى طرف على حساب الآخر، ودعت الفصائل الفلسطينية للجلوس على مائدة واحدة والتحاور، وبعد موسكو ستأتى الفصائل إلى القاهرة، ونحن نرحب بأى جهد للخروج من عنق الزجاجة.

■ **هل عرض عليكم تفاصيل صفقة القرن خاصة أن هناك محاولات لترويجها فى عدة عواصم عربية؟**

– لا، حتى الأطراف الوازنة فى المنطقة تشكك فى أن يكون هناك شىء محدد لدى الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، لكنها لا تنفى فى المطلق أن هناك توجهات تترجم على الأرض ضد القضية الفلسطينية سواء بنقل السفارة الأمريكية للقدس الشرقية أو منع المساعدات، وصفقة القرن رغم أنه يجرى تطبيقها على الأرض، لكن فى تقديرى أن هناك عدة عوامل تقول إنها صفقة فاشلة أو ربما تكون ولدت ميتة، حتى نقل السفارة الأمريكية لا يعنى أنها تغيير للطبيعة الجغرافية والتاريخية بل مجرد قوة وبلطجة، ومن عوامل فشل صفقة القرن أن هناك إجماعا فلسطينيا على رفضها سواء من قبل حماس أو أبومازن، وربما نكون مختلفين الآن على كيفية مواجهتها، كما أنه لا يوجد أى دولة فى المنطقة توافق على هذه الصفقة، بدءا من مصر ومرورا بكل الدول المحيطة، ونحن جميعا تابعنا صدور وثائق تؤكد موقف السعودية فى هذا الصدد، ورغم أن هناك إجماعا عربيا على رفضها، إلا أن الأمريكان لن يتوقفوا عن الترويج لها سواء باستخدام أساليب القوة والضغط السياسى أو أى وسائل أخرى فى سبيل تمريرها.

كما أن هناك موقفا دوليا لا يتعاطى مع هذه الصفقة ظهر فى تصويت مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ كان لدينا أغلبية ساحقة رفضت اعتبار القدس الموحدة عاصمة للكيان الصهيونى، حتى الوضع الداخلى فى الإدارة الأمريكية والصعاب التى يواجهها «ترامب» داخليا، لا تسمح له بالانطلاقة الواسعة ليكون متفرغا للترويج لهذه الصفقة، والأهم من تلك العوامل هو الوعى الفلسطينى، فالجيل المتوارث من الجيل الأول إلى الرابع يملك الوعى الكامل، ولا يمكن أن يقبل مثل هذه الصفقة، فالوعى الفلسطينى ستتحطم عليه كل هذه المشروعات، ولكن هذا ليس معناه الاستهانة بما هو قادم ولا بما هو مخطط للقضية الفلسطينية، ولكن حركة التاريخ لا تتوقف، ومن هو ضعيف اليوم سيكون قويا غدا، والعكس صحيح، والمهم ألا نعطى ورقة التنازل.

■ **هل من الممكن أن تتواصلوا مع السعودية والإمارات من أجل مصلحة المقاومة أو الشعب الفلسطينى؟**

– نحن كحركة ليس لدينا أى مشكلة على الإطلاق مع السعودية أو الإمارات وفق استراتيجية الانفتاح مع الجميع، فلو وجهت المملكة لنا الآن دعوة فسوف نزورها، ولدينا بالفعل قنوات مفتوحة معهم، وأرسل رسائل فى المناسبات لخادم الحرمين الشريفين وبعض القيادات السعودية، وأحيانا قضايانا الخاصة وظروفنا فى غزة نشرحها للإخوة فى السعودية، وهم أيضا عبر المؤسسات الدولية سواء الأمم المتحدة أو الأونروا يضخون أموالا لفلسطين ولقطاع غزة، وكذلك الإمارات، فمؤخرا قمنا بإنشاء صندوق التكافل فى قطاع غزة، وهو مشكل من الفصائل وأعضاء المجلس التشريعى والتيار الإصلاحى لفتح، ويمثله محمد دحلان، وأموال الصندوق تأتى من الإمارات، ونقبل أى مساعدات تأتى إلينا فى غزة أو تصل لتعزيز صمود أهلنا فى القدس، سواء من السعودية أو الإمارات أو قطر، فنحن كشعب فلسطينى بحاجة إلى كل أمتنا العربية.

■ هل تثق بأن بلدا مثل قطر بكل ظروفه والتواجد الأمريكى المكثف على أرضه من مصلحته أن يدعم حركة المقاومة؟ وهل من الممكن أن يتواصل مع السعودية أو الإمارات من أجل مصلحة الشعب الفلسطينى؟ وألم تفكروا للحظات بأن تركيا من الممكن أن تتلاعب بكم بادعاء انحيازها لغزة فقط دون القضية الفلسطينية رغم أن قطر صاحبة التعاون الوثيق والعلاقات الاقتصادية والعسكرية مع إسرائيل؟

– الإخوة فى قطر قدموا لنا الكثير، ونفذوا مشاريع إعادة إعمار، وقدموا لنا المنحة القطرية، وضخوا مشكورين أموالا كثيرة فى قطاع غزة، أما سياسة كل دولة وعلاقتها بالأمريكان من عدمها، فنحن لا نستطيع أن نتدخل فى شؤون الدول، فهى دولة ذات سيادة، ولها قراراتها ورؤيتها، والمهم أننى أتحرك فيما يسمى المربع المشترك، القضية الفلسطينية، وكيف نحمى ثوابتها ونوفر لها عوامل الصمود.

■ ما تعليقك على ما يثار بشأن تحولكم بعد هيمنة الجماعات الإرهابية التى سيطرت على الحراك فى سوريا وانحيازكم الواضح والصريح إليها رغم موقفكم الأسبق المؤيد للنظام السورى؛ مما أعطى رسالة بأن حماس جماعة لا أمان لها ومن الممكن أن تغدر بمن دعمها فى أى وقت؟

– فى بداية الأحداث التى مرت بها المنطقة وتحركات الشعب السورى بذلنا جهودا من خلال قيادات حماس الموجودة هناك، وكانت هناك تشاورات مع القيادات الرسمية السورية حول كيفية استيعاب الحركة الموجودة هناك، وكيف يتم معالجة الأوضاع، وكيف يمكن أن تبادر القيادة السورية فى خطوات لاحتواء الموقف من باب النصيحة والأخوة فقط، وليس التدخل فى الشأن الداخلى لسوريا، وبالتالى قدمنا نصائح للقيادات هناك، وهم لم يستمعوا لنا، وفضلوا السير فى طريقهم، وبدأت الأمور تأخذ منحى المواجهات الدموية، وقيادة الحركة فى هذا الوقت قرأت الموقف، ورأت أنها تنحاز إلى الشعوب ومطالبها، وفى الوقت نفسه لا تريد أن تسىء للنظام، أو تدخل فى تحالف مع الشعب ضد النظام أو مع النظام ضد الشعب، لذلك اختارت الحركة الطريق الأيسر والأسهل بالنسبة لها، وكان الخروج من سوريا، ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن لم نسئ إلى سوريا أو نظامها، ولم نتنكر لما قدمته لنا أو للمقاومة الفلسطينية أو للشعب الفلسطينى، خاصة الموجود منه فى سوريا بمخيم اليرموك، وما حدث ليس له علاقة بالغدر أو بالأمان، وحين تورط بعض الفلسطينيين فى سوريا بسبب انحيازات بعينها، تدخلت الحركة ومنعتهم من ذلك على الفور، لأن معركتنا فى الداخل الفلسطينى ومع الاحتلال الصهيونى.

■ **أبومازن أعلن رغبته فى إجراء الانتخابات التشريعية بقائمة موحدة تضم كل الفصائل ومن بينها «حماس».. فهل أنتم مستعدون لهذه التجربة؟**

– إجراء الانتخابات بطريقة القائمة أو غيرها، مجرد تفاصيل وآليات، ونحن مع الانتخابات، ونجعلها نقطة الأساس لترتيب البيت الفلسطينى، وما دام ليس بإمكاننا تحقيق المصالحة الآن، فلنبدأ بانتخابات رئاسية وتشريعية ومجلس وطنى فلسطينى نتفق عليه، وإذا كنا لا نستطيع تأسيسه فلا داعى لإسقاط الموجود، لأن منظمة التحرير الفلسطينية تعد البيت الجامع والمرجعية السياسية للشعب الفلسطينى، ونحن فى حركة حماس نريد أن نكون داخل هذه المنظمة وليس خارجها، ونعيد إعادة ترتيب منظمة التحرير، لتستوعب الجميع، وأن تشكل المنظمة القيادة الوطنية الجامعة للشعب الفلسطينى، لذلك نستطيع أن نقول إننا فى حماس مع الانتخابات سواء تشريعية أو رئاسية أو مجلس وطنى اليوم قبل الغد.

■ **هناك اتهامات توجه لجهاز الأمن فى حماس بمضايقة صحفيين فى غزة؛ فما حقيقة هذا الأمر؟**

– لا يوجد لدينا أى معتقل على خلفية مهنته الإعلامية أو الصحفية، حتى لو أوقف صحفى لا يكون ذلك بسبب مهنته أو خلفيته السياسية، بل يكون لديه مشكلة لها علاقة بالأمن، ومع ذلك الأجهزة الأمنية فى القطاع تنهى ذلك بشكل سريع.

■ **متى نرى لقاء يجمعك بالرئيس الفلسطينى؟**

– من الآن أطلق دعوة عبر صحيفتكم العزيزة، لأقول لأخى أبو مازن، دعنا نلتق فى القاهرة اليوم قبل الغد، وليس لقاء مع الأخ أبومازن فقط، بل لقاء مع قيادات حماس ومع قيادات فتح، ونحن جاهزون بالبدء حتى لو للقاء ثنائى يجمعنا بالأخ أبومازن، وطالبنا إخوتنا فى القاهرة أكثر من مرة بأن يجمعونا فى لقاء واحد أو حتى يأتى الأخ أبومازن إلى غزة، ويزور القطاع ويلتقى الفصائل حال رفضه أن يكون اللقاء خارج فلسطين، فنحن جاهزون ونتمنى أن يتم هذا اللقاء اليوم قبل الغد.

■ **هل سيكون رئيس الأركان الإسرائيلى السابق بينى جانتس أقل تطرفاً من نتنياهو حال فوزه فى الانتخابات المقبلة؟**

– لا يعنينا من سيحكم فى إسرائيل، ولا أفضل طرفاً على طرف فى الداخل الفلسطينى، و«جانتس» كان يشغل منصب قائد القوات فى حرب الـ٥١ يوما ضد غزة عام ٢٠١٤، والمكونات الإسرائيلية أيا كانت بالنسبة لنا تسمى احتلالا، وكلهم متفقون على ثوابت، على رأسها أن لا دولة فلسطينية على حدود ٦٧، ولا عودة للاجئين، والقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، ولن يأتى أحد من الداخل الإسرائيلى ويقول غير ذلك، لذلك يجب أن نعول على الفلسطينيين وإعادة ترتيبهم لبيتهم من الداخل لمواجهة هذا الجمود.

■ **هل ترى أن إسرائيل تستطيع تحقيق هدفها بالحصول على «صفة مراقب فى الاتحاد الأفريقى» خاصة مع استثماراتها الضخمة فى القارة وزيارة نتنياهو لتشاد وإعلان عودة العلاقات بين البلدين عقب قطيعة دامت لسنوات؟**

– الكيان الإسرائيلى استغل المتغيرات على الساحة لصالحه فى محاولة منه للتوغل داخل القارة الأفريقية، ولنا أمل ورجاء كبير بعد عودة مصر لرئاسة الاتحاد الأفريقى ألا يكون هناك أرض مهددة بهذا التوغل والاستمرار فيه، وفى النهاية هذا صراع إيرادات بين احتلال يريد أن يتمدد فى المنطقة ويصبح جزءا مؤثرا فى تركيبتها وبين إرادة جمعية تمثلها شعوبنا العربية والإسلامية والأفريقية الحرة بألا تسمح للإرادة الإسرائيلية بالتغلب عليها، ومن هنا نقول إن قطار التطبيع الذى انطلق يجب أن يتوقف، لأنه ضار بالقضية الفلسطينية وبالشعب الفلسطينى، والتطبيع يوحى للاحتلال الإسرائيلى بأنه أصبح خالى المسؤولية بشأن ما يجرى من جرائم بحق شعبنا الفلسطينى، واليوم نتحدث عن شىء خطير للغاية مقارنة بما يجرى فى القدس، وعن غول يلتهم الاستيطان فى الضفة الغربية، وعن ٤٠٠ ألف مستوطن يعيشون فيما يعرف بالقدس الكبرى، و٧٥٠ ألف مستوطن داخل الضفة الغربية والقدس.

---

٢٠ اصابة خلال قمع الاحتلال لمسيرات العودة شرق قطاع غزة

وكالة سما ـ ٢٠١٩/٢/١٥

أصيب ٢٠ مواطنا، مساء اليوم الجمعة، إثر إطلاق قوات الاحتلال الرصاص وقنابل الغاز تجاه المشاركين بفعاليات الجمعة الـ٤٧ من مسيرات العودة وكسر الحصار تحت شعار"غزة عصية على الانكسار".

واعلنت وزارة الصحة بغزة، عن اصابة ٢٠ مواطنا، برصاص الاحتلال الاسرائيلي بينهما اصابة خطيرة، وذلك خلال مشاركتهم في مسيرات العودة وكسر الحصار شرق قطاع غزة.

واوضحت الصحة، أن الطواقم الطبية في مستشفى شهداء الاقصى تجري تدخلاتها الطبية لانقاذ حياة طفل اصيب برصاص قوات الاحتلال في الصدر شرق البريج.

وبدأ الاف المواطنين، عصر اليوم الجمعة، بالتوافد لمخيمات العودة شرق قطاع غزة، وذلك للمشاركة في فعاليات الجمعة الـ٤٧ من مسيرات العودة وكسر الحصار تحت عنوان"غزة عصية على الانكسار".

وافادت مصادر محلية، بدء توافد المشاركين في مسيرات العودة على طول الحدود الشرقية لقطاع غزة في الجمعة الـ ٤٧ والتي تحمل اسم "غزة عصية على الانكسار".

وأطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي النار وقنابل الغاز المسيل للدموع اتجاه المتظاهرين السلميين شرقي بلدة خزاعة جنوبي قطاع غزة وشرق مدينة غزة.

وافادت مصادر محلية، إصابة مسعفة بالقدم برصاص قوات الاحتلال في محيط موقع ملكة شرق غزة وذلك خلال أدائها لعملها الانساني شرق القطاع ، كما اصيب مواطن باصطدام قنبلة غاز في رأسه في محيط معبر كارني شرق مدينة غزة.

كما اشعل الشبان عددا من الإطارات المطاطية بمنطقة أبو صفية شرق جباليا شمال قطاع غزة.

واطلق الشبان عددًا من البالونات الحارقة من قطاع غزة تجاه الأراضي المحتلة.

من جابنها دعت الهيئة الوطنية لمسيرات العودة وكسر الحصار الجماهير الفلسطينية اليوم الجمعة للمشاركة الجماهيرية الواسعة في جمعة "غزة عصية على الانفصال والانكسار".

ترامب يتعجّل «النصر» لبدء الانسحاب... «التحالف» للأميركيين: إن خرجتم خرجنا!

الأخبار اللبنانية ـ ٢٠١٩/٢/١٦

بينما يدفع الرئيس الأميركي لسحب قوات بلاده من سوريا خلال مهلة زمنية قصيرة، تتساوق تصريحات شركاء واشنطن في «التحالف» الدولي، لترسم خط انسحاب مواز لقواتهم، نحو العراق (ربما) كخطوة أولى

خرج الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، ليبشّر بإعلان «عظيم» سيصدر من واشنطن في غضون اليوم (السبت) عن «تدمير داعش»، بعدما وعد الأسبوع الماضي بإشهار «النصر وإنهاء الخلافة» رسمياً، ليكون ذلك مفتاح البدء بسحب القوات الأميركية من سوريا. بُشرى ترامب هذه خرجت وفق طريقته المعتادة، توازياً مع لقاء هام بين عدد من وزراء الدول الأعضاء في «التحالف الدولي» ومسؤوليها، على هامش «مؤتمر ميونيخ للأمن». وركّز اللقاء على نقاش ملف «الانسحاب الأميركي» من سوريا، وانعكاسه المرتقب على عمل «التحالف».

وعكست التصريحات التي خرجت عن المسؤولين المشاركين في اللقاء، الأجواء الضبابية التي فرضها قرار ترامب بسحب القوات الأميركية، من دون تنسيق مسبق مع عسكريي بلاده وساستها، ولا مع حلفائها وشركائها على الأرض. ولعلّ تصريح وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، أمس، كان الأقدر على توصيف الموقف الأوروبي الحالي، إذ قال إن السياسة الأميركية في هذا الشأن «لغز»، متسائلاً: «كيف يمكن للمرء أن يكون حازماً ضد إيران، وفي الوقت نفسه يتخلّى عن شمال شرقي سوريا، وهو يعلم أن ذلك سيخدم في نهاية المطاف الأنشطة الإيرانية؟».

وكان أبرز ما كشفته المعلومات التي رشحت عن اجتماع ميونيخ، هو أن النقاش تخطّى مرحلة معارضة الانسحاب الأميركي، ومحاولة ثني ترامب عن القرار، وتحوّل نحو الخوض في الخيارات المتاحة أمام أعضاء «التحالف» بعد الانسحاب. واتضح هذا التوجه في ما نقله عدد من موفدي وسائل الإعلام الذين غطّوا المؤتمر أمس، عن مسؤول عسكري أميركي حضر اللقاءات؛ إذ أشار الأخير إلى أن وزير الدفاع الأميركي بالوكالة، باتريك شاناهان، كان صريحاً مع نظرائه، وقال لهم: «لدينا أمر من الرئيس. ونحن ننسحب».

ومن الطبيعي أن يقود حسم التوجه الأميركي إلى السؤال عن مصير قوات «التحالف» من الدول الأخرى، الموجودة على الأرض السورية، لا سيما أن واشنطن كانت قد اقترحت مشروعاً لإنشاء قوة مراقبة يقودها «التحالف» في شمال شرقي سوريا. غير أن اجتماع ميونيخ أمس لم يخرج بأي توافق في هذا الشأن، وفق تصريحات متقاطعة خرجت عن عدة أطراف مشاركة فيه. إذ أشار المسؤول في وزارة الدفاع الأميركية إلى أن أياً من الدول المشاركة «لم تقدّم التزامات محددة بأنها ستبقى، أو ستغادر»، مؤكداً في الوقت نفسه أن الجانب

الفرنسي كان واضحاً بأنه «لن يترك قواته إذا ما غادرت القوات الأميركية». ولفت إلى أنه «كانت هناك رغبة كبيرة بإيجاد اتفاق أو آلية أمنية... ولكن لم يخرج حلّ ملموس لملء الفراغ الأمني».

وأكدت تصريحات المسؤولين الأوروبيين هذا الأمر، إذ اعتبرت وزيرة الدفاع الألمانية، أورسولا فون دير لين، أن مهمة «التحالف» يجب أن تكون تحت شعار «ندخل معاً ونخرج معاً». وعن الجدول الزمني المتوقع لإتمام سحب القوات، شدد المسؤول الأميركي على أن «الانسحاب سيكون مدروساً، وضمن جدول زمني محدد، لكنه مشروط»، قبل أن يوضح أن الوقت المفترض هو «عدة أشهر... لا أسابيع، ولا سنوات»، وأنه لم يتم نقاش موعد دقيق خلال اجتماع أمس.

أما مصير «المنطقة الآمنة» و«قوة المراقبة»، فلا يزال ملفاً مفتوحاً، ولم تَحسم نقاشات «التحالف» عدداً من الأسئلة حوله، بما في ذلك «كيفية حماية أمن تركيا؟ وكيف نراعي المسؤولية الأخلاقية تجاه قوات سوريا الديموقراطية؟ وما هي طبيعة القوات المسؤولة عن المراقبة؟»، على حدّ ما بيّن المسؤول الأميركي. ولفت الأخير إلى أن «ما يتم نقاشه يتطلب تغيير الالتزامات الحالية (لبعض المشاركين في التحالف)... وأولئك الذين استثمروا في العراق، يفكّرون في حماية العراق أولاً».

ولم يتأخر الجانب التركي، على لسان وزير الدفاع خلوصي أكار، ومن ميونيخ، عن التأكيد على أن «قيام التحالف بتأمين المنطقة الآمنة لن يكون مناسباً ولا كافياً»، مشدداً على أن بلاده يجب أن تتولى «وحدها» إدارة تلك المنطقة. وبالتوازي، نبّه المسؤول الأميركي إلى أن قرار سحب الأسلحة التي قدمتها بلاده للقوات التي حاربت معها سيكون «قراراً عسكرياً»، مشيراً إلى أن «معظم المعدات الثقيلة التي قدمناها باتت غير صالحة للعمل بسبب المعارك التي استخدمت فيها... ولا توجد خطط لتقديم أسلحة (جديدة)».

جيريمي هنت: الأسد باق في المدى المنظور... وعلى روسيا تقديم حلّ صالح للسوريين

الشرق الأوسط ـ ٢٠١٩/٢/١٦

قال وزير الخارجية البريطاني جيريمي هنت في حديث لـ«الشرق الأوسط» إن روسيا تظهر اهتماماً بالشرق الأوسط بطريقة غير مسبوقة، وإن الرئيس بشار الأسد «موجود في الحكم بسبب التدخل الروسي».

وأضاف أن الأسد «سيبقى في المدى القصير والأبعد منه»، وأنه «على روسيا أن ترينا كيف ستقدم حلا صالحا للسوريين وكيف ستجلب السلام والاستقرار إلى سوريا». وأكد عدم وجود خطة لدى لندن بفتح سفارتها في دمشق.

وقال هنت إن الاتصالات بين واشنطن ولندن مستمرة بشأن الانسحاب من شرق سوريا، مؤكدا ضرورة ألا يحصل الانسحاب «بطريقة تؤدي إلى نتائج عكسية بالنسبة إلى داعش وحلفائنا في قوات سوريا الديمقراطية، الذين قاتلوا بشجاعة معنا في التحالف لسنوات عدة ضد داعش». وأضاف: «ليس هناك أفق كي تذهب قوات بريطانية لتحل محل الأميركيين».

وعن موضوع اليمن، أكد وزير الخارجية البريطانية أهمية تحقيق «حل شامل» يتضمن «ألا تستعمل إيران اليمن كقاعدة لزعزعة استقرار الدول المجاورة لليمن». وأكد ضرورة أن تحول طهران وعودها إلى أفعال. وقال: «الآن نريد ترجمة (التزامات طهران) بأن يقوم الحوثيون بمغادرة ميناء الحديدة. كلنا يعرف إذا لم يحصل هذا عاجلا، فإن العمليات القتالية ستستأنف».

ولاحظ هنت أن المرحلة الحالية تشهد إعادة صوغ التحالف في الشرق الأوسط وأن العام ٢٠١٩ سيكون حاسما بالنسبة إلى النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني. وقال إن بريطانيا «لن تدير ظهرها إلى الشرق الأوسط» بعد «بريكسيت» والخروج من الاتحاد الأوروبي، حيث ستبقى العلاقات مع العالم العربي «أكثر من أي وقت».

وهنا نص الحديث الذي أجرته «الشرق الأوسط» في مكتب هنت في البرلمان الخميس، فور عودته من مؤتمر وارسو للمشاركة في نقاش برلماني حول «بريكسيت»:

عدت للتو من مؤتمر وارسو وكنت ونظيرك الإيطالي الوحيدين من الدول الأوروبية الكبرى اللذين شاركا في المؤتمر. كيف وجدت المؤتمر؟ هل سيؤدي بالفعل إلى احتواء إيران؟

– نعم كنت مع نظيري الإيطالي. المؤتمر تناول أمورا أكثر من إيران وفي الواقع شارك في المؤتمر رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) ووزراء عرب والعالم. وكان ذا مغزى جدا بهذا المعنى ولم يحصل سابقا. ما نراه اليوم، هو إعادة صياغة التحالفات في الشرق الأوسط. الكثير يحصل في هذا المجال.

وأجريت اجتماعا بناء جدا حول اليمن بحضور الوزير الأميركي مايك بومبيو ووزير الدولة السعودي عادل الجبير ونظيره الإماراتي عبد الله بن زايد. أمضينا وقتا كثيرا للحديث حول تحقيق السلام في اليمن. اللقاء كان مهما جدا.

وما يستحق الملاحظة، أنه يجب أن ننظر إلى العام الحالي، حيث ستتغير الأمور إزاء حل الأمور بالنسبة لإسرائيل وفلسطين. هناك أقنية تواصل لم تحصل سابقاً أبدا.

ترأست مع الوزير بومبيو الاجتماع حول اليمن. كيف يمكن تحقيق سلام شامل باليمن؟

– تشكيل حكومة وحدة وطنية، حيث للحوثيين دور في توفير الأمن لجميع المكونات في اليمن. وألا تستعمل إيران اليمن كقاعدة لزعزعة استقرار الدول المجاورة لليمن، إضافة إلى إنهاء الأزمة الإنسانية التي هي أسوأ أزمة إنسانية في العالم حالياً.

المشكلة ليست الحل النهائي لأن جميع الأطراف تتفق على ذلك، بل حول كيف نصل إلى هذا وكيف نبني الثقة، خصوصاً ما يتعلق بالأهمية القصوى لتنفيذ اتفاق استوكهولم والانسحاب من مدينة الحديدة وميناء البحر الأحمر والوصول إلى مطاحن الحبوب (التي تتضمن مخازن تابعة للأمم المتحدة) والطريق لصنعاء وإيصال المساعدات الإنسانية عبر برنامج الغذاء العالمي لإنهاء المجاعة التي تؤثر على ربع مليون شخص.

الحكومة تلوم الحوثيين وتقول إنها ملتزمة الاتفاق؟

– لا أريد لوم أي طرف. حقيقة الأمر، أن الطرفين احترما وقف النار. قبل شهرين، قليل من الناس اعتقد أن هذا ممكن. إذن، حققنا تقدما، لكن الأمر الجوهري هو فتح ميناء الحديدة لإيصال المساعدات إلى شمال البلاد.

هذا لم يحصل بعد. وصلنا إلى النقطة حيث إن الفرصة الأخيرة للتأكد من أن اتفاق استوكهولوم يكون أساساً للنجاح في المستقبل. الطرفان عليهما أن يعرفا أن الوضع الراهن كما هو عليه لن يستمر إلى الأبد. لدينا وقف النار أساس كي تكون الحديدة خالية وأن يفتح الميناء. هذا ما يجب أن يحصل.

أنتم الدولة الوحيدة في المجموعة الرباعية لديكم أقنية من طهران، هل نقلت ذلك إلى إيران؟

– تحدثت مطولا مع الوزير محمد جواد ظريف حول اليمن. ناقشنا الوضع الإنساني في اليمن. ما قاله لي إن إيران لعبت دورا في تحقيق حل في اليمن. وأخذنا هذه الالتزامات والآن نريد ترجمة ذلك (إلى أفعال) بأن يقوم الحوثيون بمغادرة ميناء الحديدة. كلنا يعرف إذا لم يحصل هذا عاجلا، فإن العمليات القتالية ستستأنف. هذا سيكون سيئا لشعب اليمن.

يجب القيام بالعمل والأفعال وأن نظهر للعالم أن كل من شارك في اجتماعات استوكهولم جدي وملتزم بتنفيذ ما جرى الاتفاق عليه لأن التنفيذ أخذ أكثر من التوقعات وبدأ الناس يسألون ما إذا كان ذلك فقط كلاما أم عنوا ما قالوا. لذلك يجب عدم التساهل أبدا بمسألة تنفيذ اتفاق استوكهولم.

الخميس كانت هناك صورتان: الأولى، مؤتمر وارسو بمشاركة نائب الرئيس الأميركي مايك بنس ودول كثيرة. الثانية، القمة الروسية – التركية – الإيرانية في سوتشي. كيف تقرأ بصفتك وزير خارجية بريطانياً هاتين الصورتين؟

– حسنا، هذا يعني أن روسيا تظهر اهتماما بالشرق الأوسط بطريقة لم تظهرها لوقت طويل. يعني أيضا، أن هناك إمكانية لإعادة التموضع في التحالفات لمعسكرات مختلفة. ليس هذا بالضرورة سلبيا. عملية آستانة نجحت في تجنب حمام دم في إدلب. هذا أمر إيجابي ونريد ذلك أن يستمر. علينا أن نجد حالياً اتفاقاً بين جميع الدول المعنية لضمان أمن سوريا وحدودها وأن نتأكد أن الصراع في سوريا ينتهي بطريقة لا تؤدي إلى كارثة إنسانية. لا أرى أن هناك معسكرين متخاصمين (وارسو وسوتشي). أريد كل طرف أن يلعب دوره للوصول إلى الاستقرار وإنهاء الصراعات.

هل تتحدث لندن مع موسكو حول سوريا لتحقيق ذلك؟

– دعنا نكن صريحين. لأن الروس قرروا التدخل في سوريا فإن الأسد موجود. روسيا اتخذت هذا الخيار. لذلك، فإن لروسيا مسؤولية للتأكد من نهاية القصة التي غيرت مسارها. أي الوصول إلى حل صالح للسوريين، لذلك يجب أن ترينا روسيا كيف ستقوم بذلك، لأنه لسنوات طويلة اعتقدنا أنه من المستحيل لسوريا أن تحصل على مستقبل زاهر تحت حكم الأسد. إنه رجل استعمل الغاز ضد شعبه بطريقة تعارض المعايير الدولية. والروس اختاروا دعمه، على روسيا أن ترينا كيف ستجلب السلام والاستقرار إلى سوريا.

قلت قبل أسابيع إن الرئيس بشار الأسد باق في الحكم لفترة، ماذا تقصد؟ سنوات أم عقودا؟

– هل أعتقد أن الاستقرار سيتحقق بالمدى الطويل تحت حكم الأسد؟ أكيد، لا. إنه شخص فظيع، لم يتردد في قتل شعبه للبقاء في الحكم. أي مستقبل أمام دولة مع رجل كهذا. لكن، الواقع أنه بسبب الدعم الروسي، موجود.

ومن المحتمل أنه سيبقى في المدى القصير أو أكثر. وعلى روسيا أن تجلب الحل لأنها قررت التدخل بهذه الطريقة.

بعض الدول العربية فتحت سفاراتها في دمشق، هل تنوي لندن فتح سفارتها في دمشق؟

– لكل دولة الخيار في اتخاذ قرار كهذا. نفهم هذا، لكن ليس لدينا خطط لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا.

هل طلبتم من دول عربية وقف التطبيع مع دمشق؟

– الدول تتخذ خياراتها وقراراتها بهذه المسألة.

أميركا قررت الانسحاب من سوريا وأعلنت أن «داعش» هزم، هل توافق على ذلك؟

– حسنا، أولا، بالنسبة إلى «داعش»، الهزيمة الجغرافية ليست هزيمة كاملة. إن عمل التحالف الدولي الذي قلص حجم الخلافة إلى جيب صغير في بضعة كيلومترات، هو إنجاز كبير، لكن لم نتخلص بعد من مسببات تنظيم داعش الشيطانية والمدمرة. ولايزال هناك كثير من العمل الذي يجب القيام عليه. إنه أمر مهم جدا، إلا أن يعلن التحالف الدولي ويقول علنا إننا أنجزنا المهمة، لأنه لو قمنا بذلك فهناك فرصة كبيرة أن يعود «داعش». هناك أدلة أنه في بعض أجزاء العراق يجمع «داعش» نفسه ويستجمع قواه.

نفهم التفكير الاستراتيجي الأميركي بالنسبة للانسحاب من سوريا. انظر إلى ما حصل في العراق وليبيا وأفغانستان وسوريا، يمكن ملاحظة أن الجنود الغربيين على الأرض نادرا ما يكونون حلا طويل الأمد لمشكلات الشرق الأوسط. ويجب علينا ألا نقوم (الانسحاب الأميركي من سوريا) بطريقة تؤدي إلى نتائج عكسية بالنسبة إلى «داعش» وحلفائنا في «قوات سوريا الديمقراطية» الذين قاتلوا بشجاعة معنا في التحالف لسنوات عدة ضد «داعش».

كيف سيكون دور بريطانيا بعد الانسحاب الأميركي؟

– ليس هناك أفق كي تذهب قوات بريطانية لتحل محل الأميركيين. بالطبع لدينا محادثات مستمرة مع الأميركيين، كما أنني كنت في واشنطن قبل أسابيع وبحثنا كيفية تحقيق الاستقرار في سوريا.

هل ستلعب بريطانيا دورا في «المنطقة الأمنية» التي تعمل أميركا وتركيا على إقامتها؟

– دائما ننظر إلى الخطط الأميركية بكل التفاصيل باعتبارهم حلفائنا. وسندعمهم بأقصى حد ممكن.

كيف ترى العلاقة بين بريطانيا والعالم العربي بعد «بريكست» وخروج لندن من الاتحاد الأوروبي سياسيا واقتصاديا؟

– بريطانيا كانت لديها روابط تاريخية مع الشرق الأوسط ومع كل دول الشرق الأوسط. إنها أكبر منطقة فيها مشكلات في العالم. لا تستطيع إدارة الظهر للشرق الأوسط، لأن الشرق الأوسط لا يدير ظهره لك. بريطانيا لديها مسؤولية كي تكون عامل استقرار في الشرق الأوسط وسنواصل لاستخدام كل الأقنية لحل القضايا الكبرى سواء الاستقرار والأمن في أفغانستان وليبيا وشرق سوريا والنزاع الفلسطيني – الإسرائيلي ومحاربة التأثير المزعزع للاستقرار لإيران.

سيبقى الدور البريطاني بعد «بريكست»؟

– لن ندير ظهرنا إلى الشرق الأوسط. بالطبع، أكثر من أي وقت.

اتصالات أمنية بين تركيا وسوريا.. هل تكون مقدمة لعلاقات سياسية؟

الجزيرة نت ـ ٢٠١٩/٢/١٦

رغم معارضة تركيا نظام الرئيس بشار الأسد منذ السنوات الأولى لاندلاع الثورة السورية، ودعمها فصائل المعارضة المسلحة، فإن الرئيس رجب طيب أردوغان تحدث عن وجود اتصالات ذات طبيعة أمنية واستخباراتية مع النظام السوري.

فهل ستكون هذه الاتصالات مقدمة لعودة العلاقات بين البلدين، في ظل توجه دولي وإقليمي متزايد للاعتراف بنظام الأسد؟

فقد ذكر موقع "باسنيوز" الكردي أن رئيس مكتب الأمن الوطني في سوريا اللواء علي مملوك زار مدينة أنطاليا جنوبي غربي تركيا في الأول من ديسمبر/كانون الأول الماضي، والتقى مسؤولين أمنيين أتراكا للتباحث بشأن وجود حزب العمال الكردستاني على الحدود السورية التركية.

كما قال الرئيس التركي –في لقاء سابق مع محطة "تي آر تي" التركية– "لدينا سياسة خارجية على أدنى المستويات مع النظام السوي، غير أن أجهزة الاستخبارات غير ملزمة بالتحرك وفق تصرفات الزعماء"، مشيرا إلى أن السياسة التي تنتهجها تركيا تجاه سوريا قائمة على أساس وحدة الأراضي السورية وسيادتها.

اتصالات اضطرارية

الخبير التركي في شؤون الشرق الأوسط جاهد توز يقول إن "الجيش التركي ينفذ عمليات عسكرية ضد المنظمات الإرهابية داخل الأراضي السورية على الحدود، لذلك نحن مضطرون لإجراء اتصالات أمنية مع النظام السوري حمايةً للأمن القومي التركي وحفاظا على اللاجئين السوريين، وسعيا لإنشاء منطقة عازلة آمنة"، مبينا أن هذه الاتصالات تجري وفق اتفاقية أضنة التي تمت بين أنقرة ودمشق عام ٢٠٠٢.

ويرى توز –الذي عمل مستشارا في الحكومة التركية– أن "المباحثات لا تعني أن هناك تغييرا في الإستراتيجية التركية تجاه ملف سوريا".

وأضاف "لا أعتقد أن العلاقات بين تركيا وسوريا ستعود كما في السابق طالما بشار الأسد على رأس السلطة، حتى لو مورست ضغوط وحصل اعتراف دولي به رئيسا، لأنه بالنسبة لأنقرة مجرم تجب محاكمته".

ويرى توز أن أي انتخابات سيدخلها الأسد لن تكون نزيهة، لذلك يعتبر بقاؤه في السلطة خطا أحمر بالنسبة لتركيا، والرئيس أردوغان يركز في اجتماعات سوتشي وأستانة وحتى في الأمم المتحدة على ضرورة محاكمة الأسد دوليا، بحسب تعبيره.

حالة طبيعية

من جهته، ذكر أستاذ العلاقات الدولية في جامعة مدنييت إسطنبول فيصل كورت أن اللقاءات بين الطرفين مقتصرة على أجهزة المخابرات، وهي "حالة طبيعية" كون تركيا تعد دولة من أهم الدول التي تتدخل في الملف السوري، ولا يمكن قراءة هذه اللقاءات على أنها مقدمة للقاءات سياسية.

ويعتقد الأكاديمي التركي أن لا جدوى في تنظيم لقاءات سياسية مع نظام الأسد الذي لا يمسك بزمام الأمور في بلده، فأنقرة تدير المباحثات المتعلقة بالقضايا السياسية في الأزمة السورية مع "أولياء أمور الأسد"، روسيا وإيران.

ويرى أن الاعتراف بنظام الأسد غير مطروح حاليا على جدول أعمال صانعي القرار في تركيا، وأن هناك ملفات أهم في الأزمة السورية تشغل أنقرة، منها أزمة شرق الفرات وإدلب ووحدة الأراضي السورية وإعادة الإعمار وعودة اللاجئين السوريين، لافتا إلى أنه لا يوجد دور لنظام الأسد في هذه الملفات.

ويؤكد أن إجراء أنقرة لأي مباحثات سياسية مع نظام الأسد لن يعود عليها بالنفع، على اعتبار أن هذا النظام هو السبب الرئيسي في هذه الأزمة التي أثقلت كاهل تركيا ماديا.

الجبير: إيران تدعم حماس والجهاد لتقويض السلطة

عربي ٢١ ـ ٢٠١٩/٢/١٥

اتهم وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي، عادل الجبير، النظام الإيراني بأنه يسعى لزعزعة الوضع في دول عربية عدة، وأنه يدعم حركات فلسطينية لتقويض السلطة الفلسطينية.

جاء ذلك في فيديو مسرب وفق وسائل إعلام عبرية، بإحدى جلسات مؤتمر وارسو، الذي عقد بالعاصمة البولندية على مدار يومين (الأربعاء والخميس)، وحضره رئيس وزراء دولة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، ورفضت فلسطين المشاركة فيه.

وتساءل الجبير عمّن يدعم حركتي حماس والجهاد الإسلامي، مشيرا إلى أن إيران تدعم تلك الحركات الفلسطينية لتقويض السلطة الفلسطينية. وأضاف، أن النظام الإيراني ليست له أخلاقيات لأنه يستهدف دبلوماسيين ويفجر سفارات.

خارجية الكويت توضح موقفها من التطبيع مع إسرائيل

وكالات أنباء ـ ٢٠١٩/٢/١٦

أوضحت وزارة الخارجية الكويتية موقفها من التطبيع مع إسرائيل، بعد الصورة الجماعية التي أظهرت وزراء عرب إلى جانب رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو.

وأكد نائب وزير الخارجية الكويتي خالد الجارالله، الجمعة، أن بلاده ترفض التطبيع مع إسرائيل، وأنها ستكون آخر من يطبع معها.

وقال "الجارالله"، في تصريح نشرته وكالة الأنباء الكويتية: "واهم من يعتقد أن الصورة الجماعية في مؤتمر وارسو تعني تغييرا في موقف الكويت الراسخ والرافض للتطبيع".

وظهر الجارالله في الصف الأول في الصورة الجماعية للمشاركين في فعاليات مؤتمر بشأن إيران والشرق الأوسط، الذي عقد بالعاصمة البولندية وارسو، الأربعاء والخميس، وحضره رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ورفضت فلسطين المشاركة فيه.

وأضاف الدبلوماسي الكويتي: "مخطئ من يختزل هذا الموقف في صورة جماعية للمؤتمر".

وأوضح أن "التطبيع له صور وسبل عديدة، ليس بالضرورة أن يكون من ضمنها صورة جماعية جاءت في مؤتمر دولي ومحفل شاركت فيه الكويت مع بقية أشقائها في مجلس التعاون (الخليجي)".

وتابع بأن "مستوى تمثيل دول الخليج في المؤتمر كان أعلى من مستوى التمثيل الكويتي، وهو محفل كبقية المحافل الدولية العديدة والأخرى التي تشارك فيها وتكون إسرائيل متواجدة في هذا المحفل، سواء كان في إطار الأمم المتحدة أو مستويات أخرى عديدة".

وقال الجارالله، إن "المشاركة في المؤتمر جاءت بناء على دعوة من الولايات المتحدة الأمريكية، وبولندا، وهما دولتان لدينا تحالف معهما".

واستطرد: "القضايا المطروحة على جدول أعمال المؤتمر تتعلق بقضايا تتصل بمستقبل الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط ،الذي نحن جزء منه".

وأضاف: "لا يعقل أن تُبحث تلك القضايا ونحن بعيدون عنها، التي من ضمنها القضية الفلسطينية، وتطورات عملية السلام التي كانت مشاركتنا في المؤتمر من منطلق الحرص عليها والدفاع عنها وليس التفريط فيها".

"هآرتس": حماس ستلجأ للتصعيد وإسرائيل لا تفضل حربا برية بغزة

وكالة معا ـ ٢٠١٩/٢/١٦

رغم انشغال الحلبة الداخلية في إسرائيل بالانتخابات، الى أن المخاطر والتهديدات الأمنية لم تنتهي بعد، لكن حتى الآن، التركيز على الجبهة السورية، وذلك في أعقاب التهديدات المتبادلة بين إيران وإسرائيل ومع ذلك، فالاحتمالات الأكبر لاندلاع تصعيد أو مواجهة عسكرية خلال هذا العام، هي بالجنوب، في قطاع غزة، يقول المحلل العسكري الإسرائيلي عاموس هرائيل في مقال نشرته صحيفة هآرتس.

وجاء في مقاله:

تقديرات الاستخبارات العسكرية لسنة ٢٠١٩، تشير الى وجود انذارات استراتيجية من تدهور الحلبة الفلسطينية، وتغيرات في القوى الداخلية بالسلطة الفلسطينية بالضفة، وتهديدات أمنية تجاه إسرائيل من قطاع غزة.

في الضفة: تشير التقديرات العسكرية، الى حدوث تصعيد أو موجه عمليات بعد موت محمود عباس، وفي غزة: تشير التقديرات الى تفاقم الأزمة بغزة، وهذا الأمر قد يدفع حماس الى التصعيد مع إسرائيل. فالقناعات بأن

حماس وإسرائيل غير معنيات بالحرب في هذه المرحلة، أصبحت واهية. ليس من باب المصادفة، أن يجري رئيس الأركان الجديد، أول جولة ميدانية له، في منطقة فرقة غزة، حتى أنه صادق على خطة لتحسين الاستعدادات لسيناريوهات مختلفة بشأن قطاع غزة. ولهذه الخطة تم تخصيص ميزانيات عسكرية، على حساب أولويات أخرى على جبهات أخرى.حسب تقديرات الاستخبارات العسكرية، يسعى السنوار لإجراء تحسين في أوضاع قطاع غزة، لأن الأوضاع الصعبة بالقطاع تشكل تهديدا على حماس. مسيرات العودة حققت إنجازات للحركة، جاءت على شكل تسهيلات وتخفيف من الأزمة الاقتصادية، لكن حماس تريد أكثر من ذلك.حماس تريد التوصل الى اتفاقية وقف اطلاق نار مع إسرائيل، تضمن رفع الحصار وإعادة إعمار قطاع غزة، وبناء مطار وميناء، لكن من الصعب أن تحصل حماس على مثل هذه الاتفاقية، وبدون ذلك ستلجأ حماس الى التصعيد، وستتدهور الأمور مجددا بالجنوب. خطة رئيس الأركان الجديدة حول غزة، تم تفسيرها على أنها استعدادا للحرب في قطاع غزة، لكن السؤال المهم هو: ماذا تريد إسرائيل من قطاع غزة وما هي الأهداف والإنجازات التي تريد تحقيقها بغزة؟ والى أي حد مستعدة للمخاطرة من أجل تحقيق هذه الأهداف؟النتيجة المستخلصة من الحروب الثلاثة الأخيرة على قطاع غزة هي: أن إسرائيل خلفت ورائها دمار كبير وقتلى في غزة، مقابل انجازات ضعيفة، تمثلت في تحقيق ردع هش وهدوء مؤقت. والحل الذي يستطيع الجيش تقديمه للمستوى السياسي هو الحرب البرية، بواسطة ذراع البر، لكن حتى الآن واضح أنه لا يريد أي شخص في إسرائيل تفعيل الذراع البري بالجيش في غزة.ذراع البر في الجيش الإسرائيلي، محاصر بمخططات قديمة على الرف، والتي لا يطلب أحدا تطبيقها، فأي عملية برية في غزة، ستكلف المليارات، وستؤدي للتورط بغزة، وإحباط الجمهور الإسرائيلي، بالإضافة الى المخاسر الكبيرة في الأرواح البشرية. وإسرائيل حذرة جدا من التوجه الى حرب برية في غزة، بسبب حساسية الجهور الإسرائيلي للخسائر البشرية. لذلك على رئيس الأركان الجديد، أفيف كوخافي، العمل على تحسين قدرات سلاح البر بالجيش الإسرائيلي، واقناع المستوى السياسي، بأنه قادر على تحقيق انجازات جوهرية في هذا المجال.-"عكا للشؤون الإسرائيلية"

تدريب واسع لسلاح المدرعات الإسرائيلي لمحاكاة حرب ضد حزب الله

عرب ٤٨ . ٢٠١٩/٢/١٥

أجرى اللواء ٤٠١ في سلاح المدرعات التابع للجيش الإسرائيلي، خلال الفترة الماضية، أوسع تدريب عسكري لسلاح المدرعات على مدار السنوات الأخيرة الماضية، وذلك في منطقة الأغوار، في محاكاة لسيناريو حرب ضد حزب الله اللبناني، بحسب الموقع الإلكتروني لـ"شركة الأخبار" الإسرائيلية.

وذكر الموقع، اليوم الجمعة، أن التدريب جاء لتطوير قدرة الجنود في سلاح المدرعات، على القتال في ظروف طبوغرافية مماثلة لتلك الموجودة في لبنان، وفحص القدرة على التعاون مع الأسلحة الأخرى في الجيش الإسرائيلي، بما في ذلك استقبال معلومات استخباراتية فورية، وتنفيذ قصف مدفعي وجوي مشترك.

وفي هذا السياق، اعتبر قائد اللواء ٤٠١، العقيد دودو سونغو، أن "إعداد القوات لمواجهة محتملة مع حزب الله، هي حاجة فورية"، وقال إن "كلما استقر الوضع أكثر في سورية، فإن حزب الله يزيد من إعادة قواته إلى لبنان".

وتابع أنه "على الرغم من الضربات التي تلقاها حزب الله في سورية، إلا أنه يعود إلى لبنان مع خبرة قتالية كبيرة جدا"، مؤكدا أن "حزب الله لم يعد تنظيمًا يعتمد على حرب العصابات، بل أصبح جيشا حقيقيا؛ هم قاتلوا في سورية ضمن كتائب وسرايا، مثل الكثير من الجيوش النظامية".

وشدد سونغو على أن "مقاتلي حزب الله اكتسبوا خبرة واسعة في القتال في المناطق الجبلية خلال السنوات الأخيرة، بالمقابل عمّقوا من تواجدهم في القرى اللبنانية، فوق وتحت الأرض"، وأضاف "هم ينشطون في المواقع المدنية، ولديهم استعدادًا كبيرًا لإطلاق كميات كبيرة من الصواريخ المضادة للمدرعات".

وبحسب الموقع، فإن الدبابات التي يمتلكها اللواء ٤٠١، هي من طراز "ميركافا ٤" المزوّدة بمنظومات "معطف الريح" لاعتراض للصواريخ المضادة للمدرعات، مدعيًا أنها من الدبابات الأكثر تطورًا بالعالم؛ ونقل الموقع عن ضابط كبير في القوات البرية الإسرائيلية، أن التدريب الواسع والمكثف بهذه الظروف، هدف إلى تحسين قدرت اللواء العملانية.

وأشار تقرير إسرائيلي نشرته القناة ١٢ الإسرائيلية، مؤخرًا، إلى أنه "رغم الصعوبات التي تواجه الجهود التي تبذلها إيران وحزب الله اللبناني لإنشاء بنية تحتية لصناعة الصواريخ الدقيقة في لبنان، إلا أن السوريين والإيرانيين يجدون طرقًا مبتكرة لتوفير هذه المعدات الضرورية في لبنان، في ظل العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران والضربات الجوية الإسرائيلية المتتالية على أهداف إيرانية في سورية ولبنان".

مكتب نتنياهو يفضح خبايا جلسة مغلقة مع وزراء عرب في وارسو

القدس العربي ـ ٢٠١٩/٢/١٥

لماذا بادر مكتب رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو لنشر مقطع فيديو يتحدث فيه وزير خارجية البحرين عن فلسطين وإيران وما لبث أن سارع بحذفه؟ ورغم الحذف تم نشر مقطع الفيديو بعدما كانت وسائل إعلام محلية قد وثقته وبادرت لنشره وفيه يظهر وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد آل خليفة في جلسة مغلقة ضمن مؤتمر واسو وهو يهاجم بشدة إيران، زاعما أنه "لولا إيران لكنا أقرب لتسوية الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني ".

وقال الوزير البحريني في المقطع الذي حاول مكتب نتنياهو إخفائه إنه طالما اعتقد أن "القضية الإسرائيلية–الفلسطينية " مهمة جدا في المنطقة لكن "القضية الأكثر تسممّا في تاريخ العصر الحديث تصل من إيران". كما قال آل خليفة في الاجتماع المغلق الذي فضحه مكتب نتنياهو إنه "علينا أن نقف مقابل هذا التحدي الإيراني كي نصمد معا مقابل تحديات أخرى.

وتابع: "في الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني شهدنا مسيرات وتحولات، تم توقيع اتفاق كامب ديف وعقد مؤتمر مدريد وكانت هناك طرق كثيرة لتسوية الصراع ولولا التأثير المسممّ لإيران، اعتقد أننا كنا أقرب بكثير اليوم لحل

الصراع وهي تقف في طرق كثيرة أمامنا". وفي مقطع الفيديو الذي مدته ٢٥ دقيقة، يتحدث أيضا وزيرا خارجية السعودية والإمارات المتحدة وهما يحملان بشدة على إيران.

علاقات البحرين وإسرائيل

وبعد نشر المقطع في حساب رئيس حكومة الاحتلال على "يوتيوب " أعقبته ردود واسعة تم حذف مقطع الفيديو واستبداله بمقطع آخر خضع للتحرير وشمل مقاطع فقط من أقوال وزير خارجية البحرين. وقبيل ذلك أعرب وزير خارجية البحرين عن اعتقاده بأنه سيتم مستقبلا إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

وردا على سؤال متى ستشهد هذه العلاقات غير الرسمية عملية تحول وشق طريق على شكل دعوة نتنياهو لزيارة المنامة قال آل خليفة: "هذا سيحدث عندما يحدث". وهل سيحدث هذا قريبا سئل من قبل صحافي إسرائيلي في وارسو فقال: "هذا سيحدث بنهاية المطاف".

أما وزير خارجية السعودية فقد لاقت تصريحاته رواجا واسعا في إسرائيل خاصة قوله إنه في كل موقع من المنطقة تلعب إيران دورا تخريبيا. ونقلت عن وزير خارجية البحرين قوله إن إيران، لا إسرائيل، هي الدولة الأكثر تقتيلا في مواطنينا العرب، وإنه ينبغي مواجهة التحدي الإيراني قبل مواجهة التحديات الأخرى. وأضاف: "عندما نتحدث عن إسرائيل وفلسطين فقد شهدنا عدة تطورات ومؤتمرات ومبادرات وإن بقينا بذات المسار دون مال وسلاح وجنود من إيران لكنا قريبين جدا من تسوية القضية مع إسرائيل فالتحدي القادم من طهران أكبر من ذاك الموجود بين إسرائيل وبين جاراتها".

موقف الإمارات

أما وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة عبد الله بن زايد فقال إنه في اللحظة التي ترى فيها إيران تغييرا لدى دول المنطقة فإنها ستقلق". وردا على سؤال الجلسة التي أدارها دنيس روس كيف تريدون لهذا المؤتمر أن ينتهي؟ قال وزير خارجية البحرين إنه ينبغي أن تصدر عنه رسالة مفادها أن العالم موحد وأنه على إيران أن تغير سلوكها وبدلا من التطلع لأن تكون دولة عظمى عليها أن تكون لاعبة إقليمية جيدة.

وأضاف: "لكن إيران اختارت أن تسلك طريقا آخر، طريق الهدم والسيطرة والقتل وعليها أن تفهم أننا موحدون ضدها وأول من سيصغي لنا هو الشعب الإيراني وإذا نجحنا بذلك نكون نجحنا بكل المنطقة. لا أدعو لتغيير النظام بل لإرسال رسائل سليمة للنظام الإيراني بأن العالم ليس معه وبالنسبة لنا إيران باتت نووية لأنها تزرع القتل والدمار بنا بكل المنطقة وقد بتنا فريسة بين أيديهم".

سلام مع إسرائيل

وضمن حملته على إيران قال وزير الخارجية السعودي عادل جبير إن إيران تلعب دورا هداما في كل المنطقة، وتابع: "شاهدوا الفلسطينيين ومن يدعم حركتي حماس والجهاد الإسلامي اللتين تمسان بالسلطة الفلسطينية؟ من الذي يزرع الفوضى داخل سوريا؟ من يهرب الأسلحة لتنظيمات إرهابية؟ من يبني مصانع سلاح في السودان؟ من يحاول خلق الفوضى في إفريقيا، اندونيسيا وتايلاند؟ هي إيران في كل مكان".

ليس هذا فحسب، بل قال عادل جبير على مسامع الوفد الإسرائيلي وبقية المندوبين إنه لا يمكن تثبيت الاستقرار في المنطقة دون سلام مع إسرائيل، وتابع: "لا يمكن تثبيت المنطقة دون سلام في سوريا ولبنان وكل مرة نذهب لهذه المنطقة نرى السلوك الإيراني السيء. علينا القول لإيران: إذا أرادت أن نتعامل معها كدولة طبيعية فعليها أن تتصرف كدولة طبيعية". زاعما أن القضية النووية هي قضية واحدة فقط، لافتا لخطة الصواريخ بعيدة المدى ولعمليات دعمها لـ"الإرهاب" التي ينبغي على العالم معاقبة إيران بسببها".

وجهان لإيران

كما اتهم الوزير السعودي إيران بالازدواجية، وقال إنها تطل على العالم بوجهين الأول عبر وزير خارجية يتحدث بلطف وبوجه آخر هو الحرس الثوري. وكشف الدبلوماسي اليهودي الأمريكي السابق دنيس روس إنه أجرى في مؤتمر وارسو مداولات مع ثلاثة وزراء عرب ومع نتنياهو، وتابع: "داخل غرفة واحدة قيلت نفس الأقوال والمواقف حول التهديد الإيراني الفظ في الشرق الأوسط وقد تطابقت الآراء حول العمليات التي يجب القيام بها ضد طهران".

خلل فني

وقد علل مكتب نتنياهو حذفه لمقطع الفيديو الخاص بأحد الاجتماعات السرية في مؤتمر وارسو بالقول إن النشر تم نتيجة خطأ تقني في عملية نشر المواد الخاصة بالمؤتمر، مضيفا: "نحن نأسف لذلك ". لكن موقع " واينت " الإخباري أيضا يشكك بذلك ويقول ليس واضحا عما إذا كان فعلا قد وقع "خلل فني" أم أن نشره جاء متعمدا لاسيما أنه تم تحريره بطريقة غير مهنية.

وفي أحاديثه مع صحافيين إسرائيليين، قال نتنياهو أمس إن وزراء الخارجية المشاركين في مؤتمر وارسو ذكروا " المشكلة الفلسطينية " التي ينبغي أن تحل لكنهم قالوا إنها لن تحل إذا واصلت إيران عمليات الاحتلال العدوانية.

نتنياهو الذي يحرص على أن يخاطب الإسرائيليين عشية انتخابات عامة، يتابع: "لا أريد القول شرق أوسط حديث ولكن أنظروا للأمر العظيم الذي يحدث هنا حيث وزراء خارجية عرب يقولون علانية في مؤتمر دولي إن هناك حقا لإسرائيل بالدفاع عن نفسها وهم يتطرقون للهجمات التي نقوم بها وهم لا يدلون بها خلسة ووشوشة بل على مسمع ٦٠ دولة ".

وأولت وسائل الإعلام الإسرائيلية اهتماما خاصا بأقوال وزراء الخارجية العرب المشاركين في المؤتمر الذي قاطعته السلطة الفلسطينية واعتبرته تمهيدا لمحاولة تمرير مؤامرة "صفقة القرن".

مؤتمر وارسو: إيران الخطر الأكبر فى المنطقة

وكالات أنباء . ٢٠١٩/٢/١٦

في إطار مساعي واشنطن الرامية للحد من أنشطة طهران المريبة في المنطقة، أكد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو أن بلاده ستعمل خلال الأسابيع المقبلة علي تطوير خطة بالتعاون مع العديد من الدول الحليفة، لوضع تصور حول كيفية وقف تمدد نفوذ إيران في الشرق الأوسط.

وشدد ـ في تصريحاته التي أدلي بها في ختام مؤتمر الأمن والسلام في الشرق الأوسط بالعاصمة البولندية وارسو ـ علي أن «واشنطن»تريد التأكد من عدم توافر المال لدي طهران لنشر الإرهاب». وأوضح أن الولايات المتحدة تدعم الشعب الإيراني وتريد له النجاح، لكنها تدرك تماما أن النظام الإيراني يشكل خطرا علي المنطقة، وتعهد بأن تشدد بلاده العقوبات علي طهران وتمارس ضغوطا أكبر عليها»لأن هذا سيمنع الديكتاتوريين في إيران من التمادي».

كما أكد بومبيو، خلال مؤتمر صحفي جمعه بنظيره البولندي ياتسيك تشابوتوفيتش علي هامش هذا المؤتمر، أن جميع الدول المشاركة في الحدث تجمع علي خطورة سياسات النظام الإيراني في المنطقة. وكرر: «نحن ٦٠ دولة هنا في وارسو نعتبر أن طهران تشكل أخطر تهديد في الشرق الأوسط، وأن العالم لا يستطيع تحقيق السلام والأمن في الشرق الأوسط دون مواجهتها». وأضاف: «العدوان الإيراني في المنطقة خطر حقيقي، ولذلك لابد من أن يتوحد العالم من أجل إدانة الأنشطة الإيرانية».

في الوقت نفسه، أشار بومبيو إلي أن مؤتمر وارسو يشكل خطوة إيجابية من أجل تنظيم الوضع في الشرق الأوسط، موضحا أنه «للمرة الأولي في التاريخ الحديث شهدنا وفدا إسرائيليا جنبا إلي جنب مع وفود عربية». وعبر عن أسفه من جهة أخري «لغياب الفلسطينيين عن اللقاء الدولي».

وعلي صعيد آخر، اجتمع بومبيو أمس مع فيدريكا موجيريني، مسئولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي في بروكسل بعد يوم من اتهام مايك بينس نائب الرئيس الأمريكي حلفاء واشنطن الأوروبيين بمحاولة تقويض العقوبات التي فرضتها واشنطن علي إيران. وكان اجتماع بومبيو مع موجيريني مقررا قبل انتقادات بينس للقوي الأوروبية خلال هذا المؤتمر الذي لم تحضره بنفسها بسبب تعارض الموعد مع موعد آخر لحلف شمال الأطلنطي»الناتو».واستقبلت موجيريني – التي ساهمت في إبرام الاتفاق النووي بين إيران والقوي العالمية في عام ٢٠١٥ – بومبيو أمام مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل قبل أن يضمهما إفطار عمل . ولم تعلق علي تصريحات بينس في وارسو التي اتهم خلالها الاتحاد الأوروبي بمحاولة تقويض أثر العقوبات الاقتصادية الأمريكية علي إيران.

وعلي صعيد قمة فيتنام، المزمع انعقادها بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والزعيم الكوري الشمالي كيم جونج – أون في ٢٧ و ٢٨ فبراير الحالى، قال بومبيو، في حديث لقناة «فوكس نيوز» الأمريكية، إن تطورات جيدة جرت بعد قمة سنغافورة بين الرئيس ترامب والزعيم كيم، ومن بينها وقف بيونج يانج تجاربها النووية والصاروخية. وأضاف: تحقيق هذا الهدف بالكامل لا يزال يتطلب الكثير من العمل الدءوب».

وعلي صعيد الموقف من قضية السلام، قال خالد اليماني وزير الخارجية اليمني إن موقف بلاده من القضية الفلسطينية ثابت ولا يقبل المزايدة. وفيما يشبه التلميح إلي أنه أخطأ في جلوسه بجانب نيتانياهو، قال اليماني: الأخطاء البروتوكولية هي مسئولية الجهات المنظمة، كما هي الحال دائما في المؤتمرات الدولية. في الوقت نفسه، سرب مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي فيديو يظهر فيه وزراء خارجية ٣ دول عربية يهاجمون إيران بشدة، ويقول أحدهم إن مواجهة إيران المسألة الأكثر إلحاحا.

ظريف: الحرب على إيران ستكون انتحار وهناك "هواجس مَرَضِيّة" حيال طهران لدى بعض الأسماء في إدارة ترامب

الأناضول ـ ٢٠١٩/٢/١٥

قال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، إن الحرب على إيران ستكون انتحارًا.

جاء ذلك في تصريحات لقناة "إن بي سي نيوز" الأمريكية، الجمعة، في ألمانيا، التي وصلها للمشاركة بمؤتمر الأمن بميونخ.

وأشار ظريف، إلى وجود "عصابة" في الإدارة الأمريكية تريد إعلان الحرب على طهران.

ولفت إلى وجود "هواجس مَرَضِيّة" حيال إيران لدى بعض الأسماء في الإدارة الأمريكية.

واعتبر أن الهدوء سيسود في النهاية، قائلًا: "سيفهمون أن الحرب على إيران، انتحار".

وحول الأزمة السورية، أوضح ظريف، أن إراقة الدماء توقفت في العديد من المناطق بسوريا نتيجة لجهود تركيا وروسيا وإيران.

وشدد على ضرورة دعم المجتمع الدولي للقرارات المتخذة، الخميس، في القمة الثلاثية بمدينة سوتشي الروسية.

وفي وقت سابق الجمعة، انطلقت النسخة الـ٥٥ من مؤتمر ميونخ للأمن، الذي يستغرق ثلاثة أيام، بمشاركة رؤساء ٣٥ دولة وحكومة، وأكثر من ٥٠ وزير خارجية، و٣٠ وزير دفاع، فضلا عن مسؤولين أمنيين ومدراء شركات عالمية، وأكاديميين، وممثلي منظمات مجتمع مدني.

مصالحة تحت الصفر

نبيل عمرو ـ الشرق الأوسط ـ ٢٠١٩/٢/١٤

حين وصلت وفود الفلسطينيين إلى موسكو، تلبية لدعوة روسيا للحوار، كانت درجة الحرارة قد بلغت تحت الصفر.

الفلسطينيون جميعاً يحبون موسكو ويعتبرون صقيعها المناخي دفئاً سياسياً لا يجدون مثله في أي مكان آخر، لهذا فكل ما يأتي من موسكو مرحب به وموافق عليه دون نقاش، حتى على مستوى الأمور المحرمة على غيرها.

مثال ذلك أن الرئيس محمود عباس الحائز شهادة الدكتوراه من المعهد الذي استضاف الحوار بين مبعوثيه ومبعوثي «حماس»، رفض كل الاقتراحات للقاء نتنياهو إلا أنه رحب وما يزال بلقائه في موسكو ما دام الداعي والراعي هو الرئيس بوتين.

كذلك عُرض على الفلسطينيين اقتراحات من جهات عدة باستئناف الحوار بين طرفي الانقسام، إلا أن الرئيس عباس أمر رجاله بالاستنكاف عن الحوار إلا إذا أعلنت «حماس» إذعانها لمطالبه بتسليم السلطة كاملة في غزة، أما حين جاءت الدعوة من موسكو فقد سارع قطبا الانقسام إلى تلبيتها، فلماذا إذن؟

بالنسبة لعباس فإلى جانب علاقاته الشخصية التاريخية مع موسكو، فإنه حريص على عدم إغضاب الحليف الكبير المتبقي والذي تعاظمت الحاجة إلى الاستناد إليه في زمن ترمب الذي لم يبقِ ولم يذر في ضغطه المتواصل على الفلسطينيين وسد منافذ التنفس أمامهم لإفقادهم وسلفا القدرة على رفض صفقة القرن أو إعاقة تنفيذها، فضلاً عن أن الجانبين الفلسطيني والروسي اتحدا في الامتناع عن الذهاب إلى وارسو، حيث يريان فيه تحشيداً دولياً في غير مصلحة القضية الفلسطينية، فالذهاب إلى موسكو إذن لتقوية العلاقات بإرضاء الحليف هو أساس الموقف، أما المصالحة فمثلما حدث في القاهرة سيحدث في موسكو.

وفيما يتصل بـ«حماس»، فهي الأكثر احتياجاً لزيارة موسكو بفعل الحصار الخانق المفروض عليها وعلى حكمها لغزة، فبعد فشل صفقة التهدئة التي كانت تعد بمزايا استراتيجية تخرج الحركة الإسلامية من مآزقها الداخلية والخارجية، تبدو موسكو متنفساً حيوياً ونادراً وثميناً سعت إليه واستماتت للحصول عليه، فـ«حماس» راغبة في إضافة موسكو إلى قائمة المعترفين بشرعية الأمر الواقع التي يستظلون بها في حكم غزة، صحيح أنها دخلت إلى موسكو من باب المصالحة إلا أنها تعتبر الذهاب وربما الاتفاق على ترتيبات لاحقة بمثابة إنجاز يمكن أن يبنى عليه.

لقد صدر إعلان موسكو المكتظ بالعبارات القديمة التي يتبارى الطرفان في استخدامها لتأكيد الرغبة في إنهاء الانقسام.

لم يكن متوقعا بالطبع حدوث اختراق ولو محدوداً للاستعصاء المستحكم بشأن المصالحة، فقبل لقاء موسكو وحتى أثناءه تضاعفت الحرب الكلامية بين الجانبين إثر مضاعفة مواضيع الخلاف التي شكلت في الآونة

الأخيرة ضربة تحت الحزام، فإلى جانب الإجراءات المالية التي لم يتم التراجع عنها من قبل رام الله، وتواصل التهديد بمضاعفتها جاءت حكاية حل المجلس التشريعي الذي كانت «حماس» تعتمد عليه سياسياً ومعنوياً، كإحدى القرائن النوعية المهمة لأحقيتها بالسلطة، كذلك جرى تحديد موعد للانتخابات العامة خلال مدة أقصاها ستة أشهر، ما اعتبرته حماس قراراً أحادي الجانب ترفضه ولا تتقيد به.

كلما شعر أقطاب الانقسام بتوغلهم في المآزق يلوذون باللغة، غير أن واقع الحال على الأرض يشير إلى أنه ورغم البيانات واللقاءات فإن الانقسام في طريقه للتحول واقعياً إلى انفصال.

أما موسكو التي تصدرت مشهد المصالحة في هذه الأيام، فقد أدت ما عليها تجاه الأصدقاء الفلسطينيين واستثمارها فيهم رغم أن حكاية المصالحة ظلت تحت الصفر.

كل مولود فلسطيني كارثة صهيونية

برهوم جرايسي . الغد الأردنية . ٢٠١٩/٢/١٦

اتساع ظاهرة هروب العلمانيين، نحو أوطانهم أو أوطان أهاليهم الأصلية.

سيصبح اليهود العلمانيون محاصرين اجتماعيا بقوانين الإكراه الديني ومطالبين بدفع الدعم الاجتماعي للمتدينين

تكاثر المتدينين اليهود يضع الكيان الصهيوني على خازوق وينذر بمستقبل قاتم لليهود العلمانيين عصب الإنتاج والاستهلاك.

لا تستوعب الجغرافية الاقتصادية للكيان نسبة التكاثر الراهنة على صعيد تمركز اليهود بمنطقة تل أبيب الكبرى، وقلب الضفة المقابلة لها.

حقيقة عقلية الصهيونية الإرهابية، تبرز أكثر في نصوص أبحاثهم، ووثائقهم الداخلية، التي تبلور سياساتهم الاستراتيجية. فهذه النصوص تحركها غرائز دفينة، ونظرة عنصرية شرسة، تجاه العرب.

وهذا برز مجددا في الأيام الأخيرة، في سلسلة مقالات وتقارير في الصحافة الإسرائيلية، استعرضت أبحاثا وتقارير دورية حول نسب التكاثر الطبيعي.

ورغم الانخفاض الحاد في معدّلات الولادة لدى فلسطينيي ٤٨، بفعل تطور المجتمع، إلا أن صيغة قراءة هذا التطور، نابعة من عقلية استعلاء وإرهاب، ولا أقل من هذا.

اللافت الأول، أن هذه التقارير نشرت في الصحافة الاقتصادية أساسا، وهي تتحدث عن أبحاث أكاديمية. والعنوان الصارخ لديها، أن نسبة التكاثر "في إسرائيل" بلغت في السنوات الأخيرة معدّل ٢% سنويا.

وهذه نسب تعد "كارثية لإسرائيل"، بمفاهيمهم الاقتصادية، خاصة وأن معدّل التكاثر في الدول الأعضاء في منظمة التعاون OECD، في حدود ٠,٥%. وهذه تحذيرات بدأت تجاهر فيها إسرائيل في السنوات القليلة الأخيرة، رغم أنها كانت واضحة لمن قرأ المستقبل جيدا، قبل سنوات أبعد.

ويرى الباحثون، وأطر التخطيط الاستراتيجي في الحُكم الصهيوني، أن المساحة الجغرافية، وبالذات الجغرافية الاقتصادية، ليس بمقدورها أن تستوعب وتيرة التكاثر هذه، إن كان على صعيد تمركز اليهود في وسط فلسطين التاريخية، في منطقة تل أبيب الكبرى، ومنطقة قلب الضفة المقابلة لها.

كذلك فإن الموارد الطبيعية، والبنى التحتية لن تكون قادرة على استيعاب هذه الأعداد مستقبلا، خاصة وأن هذه التقارير تأخذ بالحسبان في هوامشها، أعداد الفلسطينيين في الضفة "على الأقل"، وغيرهم يضم قطاع غزة أيضا.

ونسبة التكاثر هذه ليست متساوية، إذ نسبة تكاثر فلسطينيي ٤٨، انخفضت إلى ٢,٤%، بينما نسبة تكاثر اليهود ارتفعت إلى ١,٩ %.

وهذا ناجم عن انخفاض حاد في معدّلات الولادة بين فلسطينيي ٤٨ منذ مطلع سنوات التسعين من القرن الماضي، من حوالي ٤,٨ ولادة إلى ٣,٤ ولادة للأم الواحدة، ورغم ذلك يعتبرون المعدّل "مقلقا" لإسرائيل. بينما ارتفع معدّل الولادة للأم اليهودية إلى حدود ٢،٩ ولادة للأم.

وبموجب قراءتهم العنصرية لفلسطينيي ٤٨، فإن انخفاض معدّل الولادات يعود إلى انخفاض المخصصات الاجتماعية التي تتقاضاها كل عائلة، عن كل ولد لديها دون سن ١٨ عاما.

المثقف والفعل السياسي

عوض عبد الفتاح ـ عرب ٤٨ ـ ٢٠١٩/٢/١٥

يعوّل العديد من الباحثين والمثقفين الفلسطينيين على دور الحقل الثقافي في النهوض بواقعنا، وعلى قدرته في صدّ الهجوم الضاري على المشروع الوطني، من عدة جهات، وهي كالتالي: إستراتيجيّة الكيان الإسرائيلي المتمثّلة في كيّ الوعي، التخريب الثقافي والسياسي المستمر، الذي تمارسه مدرسة أوسلو، الانقسام الفلسطيني الكارثي المتواصل، التطبيع السافر والتنسيق الأمني العلني بين أنظمة خليجية وغير خليجية، والكيان الصهيوني، وأخيرًا تغوّل أنظمة الطغيان بعد انتصار الثورة المضادة. لكل جبهة من هذه الجبهات منابرها، ومروجوها، من مثقفين وإعلاميين وسياسيين، وهي جبهات مدعومة ومسنودة بالمال، وبالأمن. هدفها تسريع عملية قلب الرواية الجمعية وتقويض مضامينها، بحيث تصاغ بشكل يخدم ويرسخ تجمع المصالح، مصالح الاصطفاف الواعي وغير الواعي، الصهيوني والإمبريالي والرجعي والاستبدادي.

فهل يستطيع الحقل الثقافي، الذي ينخرط فيه مقاومون لهذا الخراب، من مثقفين وأكاديميين وإعلاميين وفنانين وطلائع الأجيال الشابة، الانتقال بالفعل الثقافي إلى فعل سياسي منظم، وهل هنالك من يفكّر ويجتهد من بين هؤلاء المقاومين، على هذا النحو، أم يكتفون بالإنتاج الثقافي، معتقدين بالتطور الموضوعي في هذا الاتجاه، أأي أن العامل التراكمي للفعل الثقافي سينتج بالضرورة فعلا سياسيا ثوريا في لحظة ما. قد يقول قائل ليست مهمة المثقف أو الأكاديمي أو الإعلامي أو الأديب أو الشاعر أو الفنان أو السينمائي، بناء الأطر السياسية أو الوطنية الجامعة المنظمة. لكن ما العمل عندما تصل أزمة النخب السياسية إلى أقصاها، وهي أزمة تتمثل بالهزيمة والاستسلام عند جزء كبير منها، من جهة، ومن جهة أخرى في الجمود والتكيف مع الوضع القائم، عند جزء آخر، المحسوب على اليسار المنظم، ألا يتطلب الواقع الراهن، نقلة في التفكير، على الأقل العمل على خلق جامع ثقافي وطني بين جميع المقاومين أو العاملين في الحقل الثقافي!

يثلج الصدر أن ردّ الفعل الثقافي المحدود، الذي بدأ ضد أوسلو على الساحة الفلسطينية عمومًا، وظل مُغيبا عن المشهد الإعلامي لسنوات طويلة، تسارع واتسع في الأعوام الأخيرة في أشكال مختلفة وأضحى ظاهرًا ولافتًا. على المستوى السياسي، كان ظهور التجمع الوطني الديمقراطي (الذي انطلق من تحالف حركات وشخصيات وطنية، داخل الخط الأخضر) ردًا على توجهات أوسلو التصفوية، أبرز رد ثقافي وسياسي منظم على هذا الاتفاق الكارثي. ولا شكّ، أيضًا، أنّ معارضة حركة حماس العسكرية، المؤثرة، ضد توجهات أوسلو التصفوية والتطبيقية مع المستعمر، كانت ذات تأثير ثقافي في الوعي العام بحقيقة الصراع. غير أن الحركة ما لبثت أن اندمجت ضمن الواقع الذي أفرزه هذا الاتفاق، وخاضت الانتخابات التشريعية، ودخلت نظاما سياسيا كانت تناهضه وتعتبره مخلوقًا غير شرعي. وجاء الانقسام عام ٢٠٠٧، ومحاولة الجمع بين السلطة والمقاومة ليفاقم مأزقها، وإخفاقها في تقديم البديل السياسي والثقافي والوطني الجامع. ومع ترسخ ثقافة الهزيمة والاستسلام عبر سلطة أوسلو وما ترتّب عنها من تخريب للوعي العام، وتقويض أخلاقيات الفعل التحرري متمثلة في تطبيع

مشين مع المستعمر، بحيث باتت شرعية السلطة مستمدة أساسًا من حماية المستعمر المتبادلة، من خلال التنسيق الأمني، تكتمل الكارثة التي يعيشها المشروع الوطني، والشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده.

لقد سبقت نشوءَ حركة التحرر الوطني الفلسطينية المعاصرة، حركةٌ ثقافية فردية وجمعية، إذ ظهر الكتّاب والمثقفون والشعراء والأدباء، ورجال الدين، الذين تصدوا بالقلم والكلمة للمشروع الاستعماري الصهيوني منذ أن لاحت مقدماته. وبعضهم كتب ونظّر ضد البنى التقليدية، الساكنة، التي شكلت عقبة أمام الانتقال إلى فعل ثوري منظم وفاعل، ورسّخ الرواية الفلسطينية الجمعية، وأسّس لثقافة المقاومة وللوعي كشرط أساسي لممارسة المقاومة. وتطول قائمة أسماء هؤلاء المقاومين المثقفين الوطنيين والتقدميين. وجميعنا، غرفنا من أفكارهم الملهمة على التمرد والثورة ضد الواقع الاستعماري والاجتماعي التقليدي.

وفِي لحظةٍ ما، تجمّعت جموع هؤلاء، على اختلاف توجهاتهم الأيدلوجية والفكرية، وشيّدوا بنيانًا وطنيا تحرريا، تحول إلى عنوان جامع لشعب تشتت في الأرض بعد الانتصار الصهيوني والإمبريالي الغربي عام ١٩٤٨، هو منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوم، ومنذ سنوات طويلة، يعيش الشعب الفلسطيني، بدون مرجعية سياسية أو مركز ينظمه بل مرجعيات، متعددة، فاقدة للشرعية الثورية والانتخابية. إن منظمة التحرير الفلسطينية مفرغة من مضمونها، وتابعة لسلطة باتت منذ زمن طويل، جزءًا من نظام السيطرة الاستعماري على الضفة الغربية والقدس، لقد باءت جميع المحاولات لبناء تيار ثالث بالفشل، وتجري حاليًا محاولة جديدة، عبر تشكيل ما يسمى بالتجمع الديمقراطي، في الضفة وقطاع غزة، وهو إطار يجمع القوى اليسارية في الأساس. ويشكّك كثيرون بمستقبل هذا الإطار بسب تكوينه من فصائل فشلت في اجتراح رؤية فكرية متجددة، داخل أحزابها، وفِي تجديد قياداتها، بقيادات شابة واعية ومثقفة.

وفِي داخل الخط الأخضر، بالإضافة إلى فقدان المرجعية المعنوية الجامعة لشعب فلسطين أي منظمة التحرير الفلسطينية، فإن المرجعيات المحلية، خاصةً لجنة المتابعة العليا، والقائمة المشتركة (الانتخابية) التي تشكلت عام ٢٠١٥، فقدت مكانتها وفاعليتها، واحترامها بين الناس، أولًا بسبب سيطرة الجمود وانعدام الرؤية لدى النخبة السياسية، وثانيًا، بسبب تفشّي الفردانية والنرجسية والاستعراضية، في خضمّ التنافس على مقاعد في برلمان نظام الأبارتهايد الاستعماري، وليست الأزمة متمثلة فقط في الاختراق الإسرائيلي للمشتركة، الظاهرة في هبوط خطابها، وفِي انشقاق طيبي، المدلل في الإعلام الصهيوني، بل، أيضًا، في عوامل أخرى، بنيويّة وفكرية تطال مركبات أخرى للهيئات التمثيلية المشتركة. ويعتبر هذا التدهور السياسي والوطني ضربة كبيرة لما بدا قبل سنوات قليلة مشروعا وحدويا يحمل بذور التطور، والانتقال إلى مرحلة سياسية مختلفة نوعيًا عما يجري في الصفة الغربية وقطاع غزة.

في مقابل ذلك، مقابل هذا الانهيار السياسي، وتفشّي حالة العبث، التي يقودها سياسيون مستفيدون من أجواء الإحباط والضعف العام، يتصدى مثقفون وأكاديميون وناشطون ميدانيون، شبابًا وكبارًا، لمهمة وقف التدهور، وإنهاض الحالة الثقافية المقاوِمة. وبالفعل، يشكل الإنتاج الثقافي بقيمه الحديثة التحررية الوطنية والإنسانية،

كالديمقراطية والتعددية والمساواة والتضامن الداخلي والتماسك الأخلاقي، الجدار الأخير الذي يحمينا حاليا من التفتت الداخلي، ومن العدوان الخارجي علينا، ويؤسس لمرحلة تحوّله إلى فعل سياسي منظم.

وهنا يطرح التحدي أمام كل المشتغلين بالثقافة، وكل من نجا من الناشطين السياسيين، وخاصة طلائع الأكاديميين والمثقفين الشباب، والكبار، ألا وهو ألم يحن الوقت لإطلاق مبادرات سياسية جديدة في صلبها الثقافة التحررية الحديثة، تبدأ بإنتاج الثقافة والفكر الذي تتبني عليه القوة السياسية الجامعة والمؤثرة، قبل أن تمضي البنى السياسية الهشة، تنظيميًا وقيميًا وأخلاقيا في ممارستها التخريبية، بين الناس، وخاصة بين الأجيال الشابة.

إنّه لأمر محزن أن نجد أنفسنا، حاليًا، في مهمة حماية أنفسنا، وصون ثقافتنا ليس فقط من مخططات الصهيونية، ومخططات التطبيع الرجعي، أو من مدرسة أوسلو، بل، أيضًا، من ممارسات هذه الأحزاب والحركات السياسية وشخوصها.

لكن مواجهة هذا التحدي باتت واجبًا وطنيا وأخلاقيًا ملحًا.

نحو تغيير في معادلة السلام العربية ـ الإسرائيلية القديمة

يوآف مردخاي ومايكل ميلشتين . ٢٠١٩/٢/١٥

منذ الأيام الأولى للصراع العربي الإسرائيلي، ارتبطت العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي ارتباطا وثيقا بالعلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين. على مر السنين، ظهرت معادلة استراتيجية بين إسرائيل والعالم العربي تفترض أنه لن يكون هناك أي تقدم في التطبيع بين الجانبين دون مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين نحو تسوية سياسية. أحد العناصر الأخرى في هذه المعادلة هو التهديد بأن أي أزمة خطيرة بين إسرائيل والفلسطينيين ستؤثر بشكل تلقائي على علاقات إسرائيل مع العرب، بل وقد تتسبب في تدهور حاد بين الجانبين. بدأت تلك المعادلة الاستراتيجية القديمة تتآكل في أواخر السبعينيات، بعد أن أعطت مصر الأولوية لمصالحها الوطنية من خلال السعي إلى التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، على الرغم من عدم وجود مفاوضات إسرائيلية فلسطينية. لقد تسارعت وتيرة هذا النمط من السلوك العربي في السنوات الأخيرة. أصبحت سابقة الرئيس المصري أنور السادات السياسة الرسمية وغير الرسمية لمجموعة كبيرة من القادة العرب.

يمكن العثور على جذور هذا التغيير الدراماتيكي في بعض التطورات الاستراتيجية الجارية في الشرق الأوسط على مدى العقد الماضي: التهديد المتزايد لإيران في المنطقة التي يعتبرها العالم العربي السني التهديد الرئيسي، مما يدفعهم إلى رؤية إسرائيل كحليف إستراتيجي محتمل؛ التحدي الإسلامي من داخل الدول العربية والذي أجبرهم على التركيز على مشاكلهم الداخلية وطلب المساعدة الإسرائيلية من أجل إلحاق الهزيمة بهم؛ صعود القادة العرب الشباب الجدد الذين يشعرون بقدر أقل من الالتزام تجاه القضية الفلسطينية؛ تنامي خيبة الأمل العربية في مواقف وسياسة الفلسطينيين وقادتهم؛ وسياسة الرئيس ترامب في الشرق الأوسط، والتي تقوم على جهد تعزيز العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي السني.

التغيير في العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي يظهر في العديد من المجالات: زيارات رسمية لمسؤولين إسرائيليين كبار في الدول العربية (مثل زيارة رئيس الوزراء نتنياهو إلى عُمان في نوفمبر ٢٠١٨)، اجتماعات غير رسمية بين كبار المسؤولين؛ التعاون المتنامي بين إسرائيل والدول العربية (خاصة مصر ودول الخليج)؛ وتوسيع النشاط الاقتصادي بين رجال الأعمال والشركات العربية الإسرائيلية. كل هذه التطورات تحدث ليس فقط في غياب التقدم في المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، بل وايضا وسط أزمة عميقة بين الجانبين وفي ظل تصعيد محتمل في قطاع غزة والضفة الغربية.

على الرغم من هذه التغييرات، يجب ذكر بعض المخاوف الواضحة. الاعتبار الأول هو أن هذه التغييرات تقتصر على القادة والنخبة السياسية في العالم العربي، في حين لا يزال المواطنون العاديون وأصحاب النفوذ في الرأي العام يحملون عداء عميقا تجاه إسرائيل ويعارضون أي تعبير عن التطبيع. ثانيا، تعتمد التغييرات بشكل رئيسي على الظروف الحالية. سيؤثر أي تغيير فيها على العلاقات بين إسرائيل والعرب، على سبيل المثال تلاشي التهديد الإيراني أو تهديد منظمة الدولة الإسلامية، التغيرات الداخلية داخل الدول العربية، التغير المحتمل

في الإدارة الأمريكية، وحتى صعود زعيم فلسطيني جديد بعد أبو مازن الذي قد يكون أكثر توافقا مع العالم العربي والمجتمع الدولي.

لذلك لا يزال لدى إسرائيل فرصة لتوسيع علاقاتها مع العالم العربي في العديد من المجالات، لا سيما الاستراتيجية منها والاقتصادية. في الوقت نفسه، من الواضح أنه لا يمكن الاستغناء كليا عن المعادلة القديمة، وأن إسرائيل لن تكون قادرة على تحقيق التطبيع الكامل مع العرب دون أي تقدم مع الفلسطينيين. من أجل جني أكبر فائدة من النافذة الحالية للفرص المفتوحة الآن في الشرق الأوسط، يجب على إسرائيل النظر في خطوات مثل هذه؛

إنشاء إطار للمفاوضات المباشرة مع الفلسطينيين. حتى من دون التوصل إلى اتفاق في المدى القريب، يمكن أن تساعد تلك الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار في الساحة الفلسطينية، بالإضافة إلى تسهيل محاولات القادة العرب لتطوير العلاقات مع إسرائيل؛

توسيع التعاون مع الدول العربية من أجل استقرار الوضع في قطاع غزة؛

تجنب أي تغيير في الوضع الراهن حول الحرم القدسي في القدس والذي يمكن أن يشعل الأجواء بين المسلمين والعرب؛

تطوير قنوات التواصل مع الجمهور العربي لتغيير صورته التقليدية والشعبوية لإسرائيل.

يمكن لهذه الخطوات أن تساعد في تمكين إسرائيل من تحويل الزلازل المأساوية التي هزت الشرق الأوسط على مدى العقد الماضي إلى فرصة ذهبية مشتركة لجميع شعوب المنطقة.

يوآف (بولي) مردخاي هو الرئيس التنفيذي لمجموعة نوفارد، ولفتنانت جنرال اسرائيلي (متقاعد). هو أيضا المدير السابق لهيئة تنسيق أنشطة الحكومة في الأراضي الفلسطينية. مايكل ميلشتين هو رئيس منتدى الدراسات الفلسطينية في مركز موشيه ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية. ميلشتين هو أيضا عقيد (متقاعد)، وشغل منصب مستشار رفيع لشؤون الفلسطينيين في هيئة تنسيق أنشطة الحكومة في الأراضي الفلسطينية.

اعرف عدوّك: ملاحظات سياسية ومنهجية في معرفة "إسرائيل"

خالد عودة الله ـ باب الواد ـ ٢٠١٨/٥/٢١

مفتتح:

كلُّ معرفةٍ هي بشكلٍ ما معرفةٌ سياسيّةٌ، وكلُّ معرفةٍ تؤدّي وظيفةً اجتماعيةً، وسياسةُ ووظيفةُ المعرفة يحددهما، تأثيراً وتأثراً، السياقُ الاجتماعيُّ التاريخيُّ الذي تتم هذه المعرفة عَبْره. تصبح هذه المقولةُ أكثرَ صدقيّةً وجديّةً في حالة كون هذا السياق هو الصراع؛ عندها تصبح المعرفة استمراراً لهذا الصراع، ولكن بطرقٍ أخرى.

وعلى الرغم من أن الصراعات بين الجماعات الإنسانية عادةً ما تترافق مع الوعي "بآخَر الصراع" من خلال مجموعةٍ من الصور النمطيّة التي تشدّد على "شيطنته" في سبيل بناء هويةٍ مُحاربةٍ لمواجهته وإفنائه، إلّا أنّه وفي الوقت ذاته تتطلب المواجهةُ العمليةُ له معرفتَه بحدٍّ أدنى من "الموضوعية".

تقدم هذه المقالة مجموعةً من الملاحظات حول دراسة "إسرائيل"، ضمن السياق الفلسطيني أساساً، وتاريخ هذه الدراسة وتحوّلاتها، والقضايا السياسية والمنهجية المتعلقة بهذه الدراسة، منحازةً لنموذج "معرفة العدو" كمنهجيةٍ بحثيةٍ في دراسة "إسرائيل" مقابل نموذج "الدراسات الإسرائيلية".

موجزٌ تاريخيٌّ لدراسة "إسرائيل" عربياً

في صراعنا المديد مع المشروع الصهيوني في بلادنا فلسطين، دَرَسَ العربُ الغزاةَ المستوطنين، وبنوا تصوراتٍ حولهم، بالتعرّف على طبيعتهم وطريقة عملهم وأهدافهم. كانت البدايات الأولى لدراسة الصهاينة تتمثّل في مجموعةٍ من المشاهدات والانطباعات كوّنها الفلاحون الفلسطينيون خلال صراعهم المباشر على الأرض مع المستوطنين الصهاينة في الفترة العثمانية، ومن ثمّ قدّم جيل الرواد من النخبة الوطنية الفلسطينية مساهمتَه في معرفة العدوّ. فعلى سبيل المثال، نشط نجيب نصار في الكتابة الصحافية عن المشروع الصهيوني، مُستعيناً باستطلاعاتٍ ميدانيةٍ، فيما قدّم روحي الخالدي تصوّراً أوّلياً عن طبيعة الصهيونية.

في العام ١٩٦٦، افتُتح مركز الأبحاث الفلسطينية التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ليشكّل التطوّر النوعيّ الأكثر نضوجاً في دراسة "إسرائيل" ما بعد النكبة، من ناحية الصرامة المنهجية البحثية، ومن حيث ارتباط المعرفي بالنضالي.

أمّا بعد نكسة حزيران ١٩٦٧، فتظاهر طلاب جامعة القاهرة مُطالبين بتدريسهم عن "إسرائيل" التي سيذهبون لقتالها في حرب الاستنزاف، ليُنشَأ لاحقاً مركزُ الدراسات الفلسطينية والصهيونية التابع لمؤسسة الأهرام الصحافيّة، والذي سيتمّ تغيير اسمه لاحقاً ليصبح مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

توالت عملية إنشاء مراكز الأبحاث في حقل الدراسات "الإسرائيلية"، وحدثتْ طفرةٌ في مرحلة ما بعد أوسلو عربياً وفلسطينياً في برامج دراسة "إسرائيل"، والتي كانت في غالبها تُشدّدُ على هويتها العلميّة الموضوعيّة، وتبتعد بالمقابل عن دراسة "إسرائيل" "كمعرفةٍ للعدوّ"، كما تقول.

بالمقابل، بقيت بعض المراكز ترفع شعار معرفة "إسرائيل" لمحاربتها؛ وهي مراكزُ مقرّبةٌ من حركات المقاومة الفاعلة عسكرياً، كمركز أطلس للدراسات وغيره، والتي تكاد تساوي بين معرفة العدو والتحليل الاستراتيجي، وتحتلّ الترجمة من العبرية إلى العربية موقعَ الصدارة في إنتاجها المعرفي. وبالطبع هذا بالإضافة إلى ما لا يمكن إحصاؤه من كتابات الباحثين العرب الفردية، مثل عمل الباحث الموسوعي عبد الوهاب المسيري وغيره.

عبر هذا التاريخ الطويل للتعرف على العدوّ، مرّت عملية دراسته بتحولاتٍ لا يمكن فصلها عن الموقف السياسي من "إسرائيل": مقاومةً، مقاطعةً، تصالحاً. وبقي هذا الإرث الطويل للتعرف على "إسرائيل" ودراستها دون بحثٍ وتحليلٍ، للنظر في موضوعاته وتحولاته وأطُره، وقضاياه المنهجية، ودراسة علاقة هذا الإنتاج مع الصراع مع العدو تأثيراً وتأثّراً.

راهن دراسة "إسرائيل"

كأيّ تخصصٍ معرفيٍّ، يُمكن إخضاع "دراسات إسرائيل" للبحث باستخدام مناهج ونظريات علم اجتماع المعرفة، من حيث التأريخ لهذا التخصص، والافتراضات التي تأسّس عليها، وموضوعات البحث وأجنداته، وعلاقة كل ذلك بالمجتمع المعرفي المكوّن من دارسي "إسرائيل"، وذلك بغية فحص أثر الخلفيات الاجتماعية والسياسية لهؤلاء الدارسين على طبيعة المعرفة المنتَجة حول "إسرائيل".

كيف يعرّف هذا المجتمعُ المعرفيُّ دراسةَ "إسرائيل"؟ وما الهدف من هذه الدراسة المُعلنة؟ وإلى ماذا تؤدي هذه الدراسة فعلياً؟ وما النماذج التحليلية التي أُستخدمت لفهم طبيعة "المجتمع الإسرائيلي" (مثل نموذج الجماعة الوظيفية عند المسيري والاستعمار الاستيطاني)، وما هي التبعات السياسية لهذه الدراسة من ناحية الموقف من "إسرائيل" والمساهمة في الصراع معها؟ هذا بالإضافة إلى النظر في طبيعة "البيانات" التي تمّ تحليلها، والموضوعات التي تمّ ويتمّ التركيز عليها.

إذا استثمرنا مقولة "التحوّل في النموذج الإرشادي" للمفكر الأمريكي "توماس كون" في النظر إلى الانتقال من نموذج "معرفة العدو" إلى نموذج "الدراسات الإسرائيلية"، فيمكننا القول أن هذا التحول لم يمثّل تحوّلاً منهجيّاً ونظريّاً علميّاً أساساً؛ عنوانُه العريضُ التشديدُ على الموضوعية والرصانة العلمية عبر استخدام العلوم الاجتماعية ومناهجها في دراسة "إسرائيل"، وإنما هو تحوّلٌ سياسيٌّ في النظر إلى "إسرائيل" كحقيقةٍ واقعةٍ ونهائيةٍ؛ فمَنْ يهيمن اليوم على حقل "الدراسات الإسرائيلية" معرفياً وتمويلياً، هم مجموعة من الفاعلين السياسيين المؤطّرين حزبياً في جلّهم، والذين يرون أن "المواطنة في دولة إسرائيل" هدفٌ سياسيٌ وحلٌّ تاريخيٌّ للقضية الوطنية. وبالضرورة، فإن هذه الخلفية السياسية تؤدلج "الدراسات الإسرائيلية"؛ أي تعطيها وُجهةً سياسيةً محددةً، في ذات الوقت الذي تقضي فيه بضرورة نزع الأدلجة عن دراسة "إسرائيل".

يَعتبِر هذا الاتجاه المُهيمن في "الدراسات الإسرائيلية" أنّ موقع "الفلسطيني الإسرائيلي" في النظام الاستعماري في فلسطين يمنحه "ميزةً معرفيةً"، فهو يعرفها من الداخل كما يعرف لغتها. وفي ذات الوقت فهو "ضحيّتها"، وموقعُه كضحيةٍ يُمَكِّنه من تقديم "رؤيةٍ نقديّةٍ" لا يقتصر أثرها على الفلسطينيين، وإنما تتجاوزها للإسرائيليين أنفسهم. نحن هنا أمام نشوء جماعةٍ من الخبراء بالشأن الإسرائيلي، نتيجةً لتحوّل معرفة "الشأن الإسرائيلي" إلى مهنةٍ وتخصصٍ لها اقتصادُها السياسيُّ، ووسيلةٍ للتحصّل على "رأسمالٍ اجتماعيٍّ" عربياً وفلسطينياً.

في المحصلة العامة، يمكننا القول بأن حقل "الدراسات الإسرائيلية" يعاني من أزمةٍ سياسيةٍ ومعرفيةٍ. تتجلّى أزمته المعرفية في فشل تحوله إلى مدرسةٍ للبحث في "إسرائيل" لها قواعدها وأصولها، وتحقق تراكماً معرفياً. فيما تتلخّص أزمته السياسية في تراوحه ما بين التواطؤ المعرفي مع "إسرائيل" والفشل في تقديم معرفةٍ ذات صلةٍ بالصراع مع العدو.

في ضرورة بناء فلسفة بحثية لدراسة "إسرائيل"

كنا قد افتتحنا هذه المقالة بالتذكير بعدم إمكانيّة فصل عملية الإنتاج المعرفي عن سياقها الاجتماعي تأثيراً وتأثراً؛ أيّ إنّ معرفة "إسرائيل" هي معرفةٌ مُسيّسةٌ ومنحازةٌ، بغض النظر عمّا تقوله غير ذلك. من هنا تأتي ضرورة وجود فلسفة للبحث في دراسة إسرائيل. تقدم هذه الفلسفة رؤيةً للدور السياسي لهذه المعرفة، كيف تكون "هذه المعرفة ذات معنى وأهميّةٍ في صراعنا مع المستعمرين؟"، وصولاً إلى معالجةٍ لقضايا البحث المنهجية: ماذا نبحث وكيف؟

نحن لا نشرع في العملية البحثية من درجة "الصفر المعرفي"، وإنما نبدأ بالبحث استناداً إلى مجموعة من الافتراضات الأولية الواعية وغير الواعية. وفي حالتنا الفلسطينية، لا يمكن فصل هذه الافتراضات عن آليات السيطرة الاستعمارية الصهيونية على الجسد والعقل والخيال الفلسطيني ومقاومتها. ومن هنا، تصبح عملية فحص هذه الافتراضات ضرورةً سياسيةً ومعرفيةً لوعي هذه المعرفة بذاتها ودورها؛ أيّ الوعي بموضوعيتها.

وهنا قد يقول قائلٌ: إنّ مساهمة المعرفة في السياسة منوطةٌ بالاستفادة منها وتوظيفها من قبل الفاعلين السياسيين، لا بكيفية إنتاج هذه المعرفة. وهذا قولٌ فيه بعضُ الوجاهة، ولكنه يغفل أثر الافتراضات الأولية في صياغة المعارف وإمكانية توظيفها سياسياً.

غاية القول، في مقابل شيوع المقولات والشعارات العامة حول دراسة "إسرائيل"، وضرورة معرفة العدو، أو ضرورة المنهج العلمي والابتعاد عن الأسطرة والأدلجة، يتحتّم على الفلسفة البحثيّة تقديم تصورٍ متماسكٍ لإنتاج معرفةٍ مقاوِمةٍ للمشروع الصهيوني، من حيث مبتدئها ووظيفتها، وتحويل ما تنتجه من معرفةٍ إلى معنىً يرتبط بأفقٍ نضاليٍ تحرريّ.

استدراك: معرفة "إسرائيل" والتطبيع

في حالة ما بعد أوسلو، تحوّلت مقولة معرفة "إسرائيل من الداخل" إلى مدخلٍ تطبيعيٍّ يستند إلى محاججةٍ منهجيةٍ عنوانُها: لا يمكن فهم "إسرائيل" علمياً إلّا من خلال التعرف عليها عن كثب، كحال قيام "وحدة الدراسات الإسرائيلية"، والتي أُسست بعد اتفاقية وادي عربة في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بإرسال الطلبة المتميزين للدراسة في الجامعات الإسرائيلية لمعرفتها من داخلها، إلى أن جاءت الانتفاضة الثانية وتعثرت الوحدة في استقطاب طلبةٍ جددٍ. هذا فيما يتعلق بالتطبيع الصريح.

أما "التطبيع المعرفي"، فهو نتيجةٌ مباشرةٌ لغيابين: الفلسفة البحثية آنفة الذكر، والوعي بسياسات المعرفة. والمقصود بسياسات المعرفة ما الذي تقوله المعرفة سياسياً بوعي أم بغير وعي. فمثلاً، يمكننا رؤية الأبحاث النقدية لتيار "ما بعد الصهيونية"، كقولٍ سياسيٍّ مفاده: أنّ "إسرائيل" نضجت وقويت وأصبحت تثق بذاتها، وعلامة ذلك أنه جاء وقت التخفّف من الكتابة التاريخية التحشيدية التعبوية التي رافقت "بناء الدولة". ولنأخذ أيضاً مقولة "معرفة إسرائيل من الداخل"، والتي تُرجمت فعلياً إلى التركيز على الصراعات الحزبية السياسية داخل "إسرائيل"، لتتحوّل شيئاً فشيئاً إلى مركز الثقل في التحليل لفهم تصرفات "إسرائيل" وتوقّع سلوكها. ومن ثمّ صار يرى الفلسطيني فاعليته السياسية في أن يكون مؤثراً في هذا الصراع الذي يحدد مصيره، ولاحقاً أصبح الحقل السياسي الفلسطيني مشتقّاً من الحقل السياسي الصهيوني.

إنّ الانتقال إلى نموذج "الدراسات الإسرائيلية"، عبر التركيز على الهوية النقدية للمعرفة، خلق أرضيةً سياسيةً مشتركةً يقف عليها الفلسطيني الدارس "لإسرائيل" والصهيوني الناقد لها أيضاً. يأتي ذلك تعبيراً عن قناعةٍ مفادُها بأنّ مجرد تقديم معرفةٍ نقديةٍ جادّةٍ حول "إسرائيل" هو بحدّ ذاته فعلٌ سياسيٌّ تحرريٌّ، حتى للمجتمع "الإسرائيلي" ذاته، استمراراً لاستراتيجيةٍ عريقةٍ في المثقفية الفلسطينية ترى بأن من مهام المثقف الفلسطيني تحريرُ الصهيوني من أوهامه وسجونه الإدراكية. وهكذا أصبحت "المؤسسات الصهيونية النقدية" دفيئةً لتكاثر خطابٍ نقديٍّ فلسطيني جمهورُه الأساسي مكتئبو ما بعد الخدمة العسكرية.

"اعرف عدوّك": كفلسفة بحثيّة في دراسة "إسرائيل"

قبل أكثر من ألفي عام، أطلق حكيم الحرب الصيني "صن تزو" شعار "اعرف عدوك"، معتبراً هذه المعرفة فيصلاً ما بين النصر والهزيمة، ويُستشف من استطراده حول معرفة العدو بأنّ هذه المعرفة إذا ما استخدمت بشكلٍ استراتيجيٍّ يمكنها

حسم الصراع بدون معركةٍ وحربٍ. وبهذا لا تعدّ المعرفة بالعدو شرطاً للنصر فقط، وإنما أداة للصراع معه؛ فالمعرفة بالعدو هي دائماً معرفةٌ استراتيجيةٌ، لها دورٌ ووظيفةٌ، ودورها ووظيفتها بنفس أهمية دقتها وصحتها.

مع أن مقولة "معرفة العدو" تبدو بديهيةً وسهلة، إلّا أنّ وضعها في حيز التطبيق الجادّ يكشف عن صعوبةٍ، محفزاً مجموعةً من الأسئلة الجوهرية: كيف ندرس العدوّ، وماذا ندرس فيه؟ وكيف نكوّن مقاربةً أو منظوراً تحليلياً لفهمه؟ وما دور هذه المعرفة وأثرها في الصراع معه؟ وكيف للعدائية ألّا تكون حاجباً لمعرفته الحقيقية؟ وفي الوقت ذاته، كيف للمعرفة به ألّا تتحول إلى وسيلةٍ للتصالح مع العدوّ؟

إن منهجية "معرفة العدو" تجمع ما بين صرامة المنهج العلمي، ووضوح الوظيفة النضالية لهذه المعرفة، ولذلك يمكننا الاشتغال عليها وتطويرها كفلسفةٍ بحثيةٍ لدراسة " إسرائيل" كاختيارٍ واعٍ ومدروسٍ، لا كشعارٍ فضفاضٍ.

في البداية، أقدّم هذا التعريف الأوليّ لمعرفة العدو: إنتاجُ معرفةٍ حول العدو، ذات وظيفةٍ واعيّةٍ في الصراع معه، وقيمتُها المعرفيةُ مشتقةٌ من دقتها المبنية على المنهجية العلمية، ودورها الفعلي في المقاومة. وتترتب هذه المعرفة على ثلاثة مستويات: كليّة، جزئيّة، وعملياتية حساسة للزمن.

وتعتمد هذه المعرفة على بياناتٍ من مصادرَ أوليةٍ قدر الإمكان، يتم تقييمها(البيانات)، وتحويلها إلى توصيفاتٍ وتفسيراتٍ باستخدام مقاربةٍ تحليليةٍ يتم تطويرها بالاستفادة من ثلاثة مصادر: العلوم الاجتماعيّة، وخصوصية الحالة الاستعمارية في فلسطين، وإرث الوعي الشعبي الفلسطيني المعادي "لإسرائيل".

تصورات معرفة العدوّ عند العرب

ثمّة عدّةُ تصوراتٍ لمعرفة العدو في الأدبيات العربية لدراسة "إسرائيل" يمكن توزيعها وفق الآتي:

الأول: اعتبار أنّ وظيفة هذه المعرفة هي التجييش والتحشيد من خلال إبراز الجانب الإجرامي للصهيونية "وإسرائيل"، وفضح ممارسات ومخططات العدو بالاستناد إلى مجموعة من التعميمات والتبسيطات حوله. ويقوم هذا التصور على الافتراضات التأسيسية التالية: "إسرائيل" كيانٌ توسعيٌّ إجراميٌّ، ووظيفيٌّ إمبرياليٌّ، وإلى زوال.

والثاني، اعتبار أنّ "معرفة العدو" مقولةٌ عتيقةٌ تنتمي إلى زمانٍ مضى، ولا تنتج معرفةً جادةً، لأنها تتعارض مع الموضوعية وفهم "إسرائيل" من داخلها– (لأنها معرفةٌ أداتيةٌ بهدف)– بشكلٍ عميقٍ باستخدام مناهج البحث الحديثة في العلوم الاجتماعية، والاستفادة من نموذج "الدراسات المناطقية" (Area studies).

والثالث، اعتبار أنّ هذه المقولةَ مناسبةٌ أكثر لعلم الاستخبارات والشؤون العسكرية، وهذا يحدّد موضوعاتها في مجال الأسلحة والمخططات العسكرية، وغيرها من تفاصيل الحروب وإدارتها.

حول معرفة العدو ومعرفة الذات

لم يذكر"صن تزو" معرفة العدو إلّا وذكر معها معرفة الذات، في علاقةٍ جدليةٍ تحدد نتيجتُها نتيجةَ الصراع. لا يكمن التحدي في الجمع ما بين المعرفتين فحسب، وإنما في الوعي بجدلية العلاقة ما بين معرفة الذات ومعرفة العدو. فإذا انطلقنا من الفرضية التي تقول بأنّ كلَّ تعرفٍ على "الآخر" هو في الوقت ذاته تعرّفٌ على الذات، وخاصةً بالنظر إلى طبيعة المشروع الصهيوني الاستعمارية المتغلغلة في جميع مستويات الوجود الاجتماعي والنفسي للفلسطيني؛ فإنّ الوعي بأثر هذه العملية يتكثّف في الفحص الدائم لما تصنعه معرفة "إسرائيل" منّا وفينا، وفي الاحتمالات المتعددة لهذه الصناعة: هل هذه المعرفة تسحقنا أمام "إسرائيل" التي نتابع كلَّ كبيرةٍ وصغيرةٍ فيها، ونحن عاجزون عن مواجهتها؟ هل معرفتنا "بإسرائيل" هي تعبيرٌ عن رغبةٍ معذّبةٍ وشبقٍ نحو "إسرائيل"؟

صارت "إسرائيل" للكثير ممّن درسوها بهدف محاربتها صورةَ المثال الذي يريدون أن يكونوه لمواجهته، سمّاها يوماً صادق العظم "بالصهيونية الفلسطينية". وصولاً إلى السؤال: هل كبرت "إسرائيل" وتضخّمت في أذهاننا المرهقة، ونحن إلى اليوم نصرخ أننا لم نكن نعرف "إسرائيل" على حقيقتها، كأنّ "إسرائيل" أحجيةٌ تستعصي على الفهم! ومن ثمّ هل البحث عن حقيقة "إسرائيل" يتطلب منّا الغوص في التاريخ القديم وفلسفة الحداثة والفكر الغربي ونشوء القوميات وغير ذلك من مسارب الفكر؟

تستلزم كلُّ عمليةِ بحثٍ وعياً بحدود موضوع البحث، "إسرائيل" في هذه الحالة كموضوعٍ للبحث، بمعنى "ترويضها" ضمن حدودٍ تاريخيةٍ واجتماعيةٍ يحدّدها وعيُنا المتحررُ من هيمنتها، لكبح جماح نزوع المعرفة إلى التكاثر والترحال دون وجهةٍ أو غايةٍ. ويحيلنا حديث الحدود هذا إلى الإشكالية المتولدة من تركيز الانتباه على دراسة "إسرائيل" كمعرفةٍ للعدو، وإمكانية دراستها بمعزلٍ عن قوى التواطؤ المباشر والبنيوي في المجتمعات العربية. لقد كانت "إسرائيل" منذ ولادتها الدموية في بلادنا حدثاً داخل المجتمعات العربية بقدر ما كانت غزواً خارجياً.

أنسنة العدو: شرطٌ لمعرفته

"لكي تعرف عدوّك عليك أن تكون عدوّك".

يستلزم التعرفُ على العدوّ وعياً بالبعد النفسي لهذه المعرفة، من حيث العلاقة بين هوية الباحث ونفسيته وموضوع الدراسة (عدوّه). وقد تبدو مقولة "أنسنة العدو" كشرطٍ لمعرفته مقولةً متناقضةً، إذ كيف تجتمع الأنسنة مع العداء، وخاصة إذا استأنسنا بمقولات مثل: "العدو هو شخصٌ لم تستمع لقصته" و"الإنسانُ عدوُّ ما يجهل".

لنبدأ بالقول إنّ شيطنة العدو واختزال صورته بالإجرام والشرّ المطلق هي حالةٌ طبيعيةٌ وضروريةٌ في الصراعات، فالناس لا يقاتلون أعداءهم بدافع المعرفة العلمية بهم وبمخططاتهم، بقدر ما يقاتلونهم بدافع الصور النمطية التي تربّوا عليها، وتحولت إلى مكوّنٍ أساسيٍّ في هويتهم الوطنية.

إن أنسنة العدو المقصودة هنا هي بمعنى فهمه كظاهرةٍ إنسانيةٍ مركّبةٍ ومتحركةٍ، لا يمكن اختزالها كما كلّ البشر في تفسيرٍ أحاديٍّ ثابتٍ وعامٍ. وهي أيضاً ضرورةٌ للمواجهة عنوانُها الانتقالُ من العداء كموقفٍ إلى العداء كممارسةٍ سياسيةٍ عقلانيةٍ تبحث عن الثغرات والفرص. وبهذا فإن الأنسنة تُنَشّط العدائيةَ ولا تُخمدها. خاصةً في الحالة الاستعمارية في فلسطين، حيث العلاقة ما بين المستعمِر والمستعمَر هي علاقةٌ متداخلةٌ قد تصل إلى الحميمية بسبب التفاعل اليومي.

ليست الأنسنة تعبيراً عن موقفٍ من العدوّ، وإنما هي إجراءٌ منهجيٌّ لمعرفته. وهنا يمكننا الاستفادة من أدبيات الفلسفة المعرفية لعلم الاستخبارات المعاصرة، وخاصةً تلك التي تحاول الإجابة على سؤال: لماذا تفشل أجهزة الاستخبارات في التنبؤ بأفعال العدو؟

تُحيل جلّ هذه الأدبياتُ الفشلَ الاستخباراتيَّ إلى فشل محلل الاستخبارات في تطوير حالةٍ نفسيةٍ ضروريةٍ لفهم العدو على حقيقته، أو ما سُمِّيَ بـ"التعاطف الاستراتيجي" أو"التعاطف المعرفي" (strategic empathy)؛ أيّ تقمص شخصية العدو ورؤية العالم من موقعه، ومن ثمّ تطوير فرضياتٍ ورؤىً بديلةٍ لفهمه من هذا الموقع، ولعب دور"محامي الشيطان" كتمرينٍ أوليٍّ في خلق هذا التعاطف المعرفي.

المقاربة التحليلية: العالمي والمحلي في معرفة "إسرائيل"

تستند أيّ عمليةٍ لتفسير وفهم الظواهر إلى المشاهدات والبيانات، ويلزمنا دائماً الاستعانة بمنظورٍ تحليليٍّ ما لفهم ما تعنيه هذه المشاهدات والبيانات. صحيحٌ أنه لا يمكن فصل اختيار المنظور التحليلي عن قناعات الباحث الفكرية والسياسية، ولكن مسعى الوصول إلى الحقيقة يتطلب أيضاً اهتماماً بالحد الأدنى بالقدرة التفسيرية لهذا المنظور التحليلي.

إنّ معرفة العدو على حقيقته لا تعني عرضاً للبيانات والمعلومات فحسب، وإنما تطوير مقاربةٍ تحليليةٍ لفهمه أيضاً. ولعلّ تطوير هذه المقاربة يعدّ المهمة الأصعب في المعرفة، كما هو حال كلّ معرفة. ويأتي استخدام كلمة "تطوير مقاربة" هنا تأكيداً على أن القضية تتجاوز اختيار مقاربةٍ تحليليةٍ من النظريات والمقاربات المتداولة في حقل العلوم الاجتماعية إلى تركيب هذه المقاربة من مصادرَ متعددةٍ نظريةٍ، ومن التجربة الحيّة للمواجهة.

إنّ طبيعة "إسرائيل" الاستعمارية الاستيطانية لا تكفي لدراستها من المنظور الأحادي للاستعمار الاستيطاني، إذ يقدم هذا المنظور إطاراً تحليلياً ضرورياً، إلّا أنه ليس كافياً. ثمّة مشتركاتٌ ما بين "إسرائيل، كحالةٍ استعماريةٍ استيطانيةٍ، مع غيرها من الحالات الاستيطانية، إلا أنها تمتلك خصوصيتها التاريخية. وبقدر ما كانت فعلاً استعمارياً، فهي– أيّ "إسرائيل"– ردةُ فعلٍ على مقاومتنا إرادتَها الاستعماريةَ أيضاً. وبالتالي، يتحتّم على المقاربة التحليلية ملاحظة هذه الخصوصية من خلال الاستقراء التاريخي لمئة عام من الصراع مع العدو الصهيوني. كما أنّ إنتاج معرفةٍ رصينةٍ حول العدو تتطلب بناء مقارباتٍ تحليليةٍ على مستوى الموضوعات لكل موضوع أو ثيمة بحثية، وليس الركون إلى نموذج نظري شمولي كلي.

الكلي والجزئي والعملياتي في معرفة العدو

ثمة نزعةٌ سائدةٌ في معرفة "إسرائيل" تحاول دائماً تقديم صورةٍ عامةٍ حول"إسرائيل" وطبيعتها، وإلى أين تتجه بكليّتها، وذلك على حساب البحث التفصيلي. لا يعني هذا أن المعرفةَ بالصورة العامة غيرُ مطلوبةٍ، وإنما الإشكالُ المعرفيٌّ مصدرُه الوصولُ لهذه الصورة العامة كمحصلةٍ لمعرفة بالأبعاد (الجزئيات) التي تكوّن بمجملها الصورة العامة للعدو، والتي تتكون من تفاعل الأبعاد المختلفة للوجود الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأيديولوجي. على أنّ النباهة المعرفية قد تلتقط ظاهرةً ما أو مؤسسةً أو حدثاً يمتاز بقدرةٍ تكثيفيةٍ عاليةٍ، وبالتالي بحثها كمؤشرٍ على الحالة العامة للعدو.

هذا بالنسبة للكلي والجزئي، وأما بالنسبة للمعرفة العملياتية فهي معرفة تردف الفعل النضالي، بشكلٍ مباشرٍ وفي الوقت الحقيقي، وتشتغل على قراءة أثر هذا الفعل النضالي وممكناته عند العدو. وهي بذلك تعبّر عن أقصى حالات ارتباط معرفة العدو بوظيفتها.

الدخول إلى الحقل: المصادر والبيانات

تعتمد الكتابات حول العدو الصهيوني في غالبيتها العظمى على مصادرَ ثانويةٍ، هي بالأساس الكتابات الصهيونية، وتكاد تكون الدراساتُ التي تعتمد على مصادرَ أوليّةٍ معدومةً. وتشمل المصادر الأولية: الإحصائيات والمشاهدات الميدانية والمقابلات وغيرها. ومن المؤكد أن الوصول إلى المصادر الأولية الصهيونية ليس بالأمر اليسير ولكنه قطعاً ليس مستحيلاً، إذ إنّ عدمَ الاشتغال عليها مردُّهُ الكسلُ المعرفيُّ أساساً.

توفر لنا مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت إمكانيةً، لم تُستغل إلى الآن، للحصول على بياناتٍ من مصادرَ أوليةٍ. ويمكننا الاستفادة من الكتابات المنهجية المتعلقة بالمصادر المفتوحة (Open Source)، والتي يتمّ الاعتماد عليها بشكلٍ كبيرٍ في عالم الاستخبارات والأعمال للحصول على بيانات موثوقة ومتاحة للجميع.

وأمّا المصادر الثانوية، وهي ما كتبه الصهاينة حول أنفسهم، فعادةً ما يكون المعيار الأساسي لترجمتها للعربية والاحتفاء بها عربياً وفلسطينياً هو المنحى "النقدي" للتاريخ الصهيوني وتضامنها مع الفلسطينيين. إضافةً إلى حقيقة كون هذه الكتابات "النقدية" نخبويةً ولا تمثل غالبية المجتمع الصهيوني، وبالتالي تعزز التبعية المعرفيّة للبحث الفلسطيني لما ينتجه الصهاينة ولو كان "نقدياً".

إجمالاً، علينا التعامل مع الأدبيات الصهيونية بغض النظر عن هويتها السياسية "كوثائقَ استعماريةٍ"، وتفصيل ذلك، أولاً: هذه الأدبيات تتحدد قيمتها أساساً بما تحويه من بياناتٍ لا في التحليل والفهم، إلا إذا كان التحليل والفهم ذاته موضوعاً للبحث والدراسة، وثانياً: باعتبار هذه الكتابات موقعاً محتملاً تظهر فيه التناقضات في المجتمع الصهيوني، والتعامل معها يكون هنا بما يشبه "التحليل النفسي"؛ ما تشي به هذه الكتابات من عُقدٍ وأزماتٍ عند العدو.

إنتاج المعرفة ونشرها

في حالة الاشتباك الشعبي مع العدو كما في الحالة الفلسطينية، لا تقتصر مهمة منتجي المعرفة حول العدو على حدود البحث والدراسة، وإنما يتعدى دورها لتشمل نشرها شعبياً، وجعلها جزءاً من مكونات الثقافة العامة الوطنية.

ففي الحالة الفلسطينية، فمن غير المنطقي تقليدُ عمل ودور مراكز الأبحاث الاستراتيجية (Think Tanks)، والتي توفر معرفةً إرشاديةً لصانع القرار الرسمي، والذي لا يرى بدوره في "إسرائيل" عدواً، وتكاد تكون غايته الوحيدة من معرفة العدو هي معرفةُ ما يريد العدوُ منه أن يكون، وإمّا أنه عاجزٌ عن تفعيل المعرفة في الصراع مع العدو.

خاتمة: نحو برنامج بحثي في معرفة "إسرائيل"

إن أولى درجات الوعي في معرفة العدو هي الوعي بالمهمة والدور الذي تكثفه فلسفة البحث، ومن ثمّ تحوّله إلى "برنامجٍ بحثيٍّ"؛ يُحدد مواضيع البحث العامة والمُفصّلة. ليس المقصود هنا الشكل الرسمي للبرنامج، وإنما خلقُ تيارٍ للبحث ودراسة العدو ينتج المعرفة، ويحوّلها إلى فكرٍ للمواجهة، وينشرها مستعيناً بالمنصات والمنابر ذات القدرة على التواصل الجماهيري، بحيث تنطلق هذه المعرفة من مقاومة المشروع الصهيوني وتعبّر عنها، وتساهم في حرب الأفكار الدائرة مع العدو والمتواطئين معه.

ولأن صراعنا مع المشروع الصهيوني هو صراعٌ على الأمل، فلا معنى لمعرفة عدوٍّ لا أملَ في الانتصار عليه. وبالتالي، إنّ من مهام معرفة العدو النفسية إدامةُ الأمل في إمكانية الانتصار، ولهذا تنطلق كلُّ معرفةٍ بالعدو من ثنائية القوة–الضعف لديه، فلم تعرف البشرية إلى الآن جماعةً بشريةً لا ضعفَ فيها، فلكلِّ قوةٍ ضعفٌ مهما اجتهدت هذه القوة في بناء صورةٍ للقوة المطلقة. هذا ما يخبرنا به التاريخ العام للإنسان، وهذا ما يثقّفنا به تاريخُنا الخاصُّ المتشكلُ من مقاومتنا لهذا العدو، إذ إنّ معرفة نقاط الضعف تحتاج إلى منظورٍ ومقاربةٍ تحليليةٍ قادرةٍ على التقاط نقاط ضعفه ومواقع تشكل أزماته.

مؤتمر "فالصو" وردع إيران على حساب فلسطين

جو معكرون . العربي الجديد . ٢٠١٩/٢/١٦

مالئ الدنيا وشاغل الناس هذا الأسبوع كان مؤتمر وارسو، أو ما يمكن وصفه، لضرورات هذا المقال، بأنه مؤتمر "فالصو". حلفاء إيران في حالة ذعر وتأهب، أياديهم على الزناد لإجهاض مؤامراتٍ مفترضةٍ تبرّر رفع اللهجة وحمل البندقية، وخصومها العُزّل يهللون للمنقذ الأميركي، ولا يتعبون من انتظار ملاحمه البطولية، مهما خيّب آمالهم مرة بعد مرة، فالرئيس الأميركي الذي يوضّب الأسلحة والعتاد لمغادرة سورية سعى مستشاروه من التيار المحافظ، على مدى يومين، إلى إقناعنا بأن إدارته مستعدة للاستثمار في مواجهة إيران، وبأن طريق ردع طهران لا يمر بالضرورة عبر حل عادل للقضية الفلسطينية.

كان مؤتمر "فالصو" بحد ذاته تمريناً على إضاعة الوقت، لكن ما حدث من عروض جانبية على هامشه هو بيت القصيد، لا سيما الرقص حول التطبيع العربي مع إسرائيل مدخلاً لردع إيران. تختزل فكرة المؤتمر الركائز الثلاث التي تستند إليها مقاربة إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الشرق أوسطية: ضغوط دبلوماسية واقتصادية على طهران، حلف عربي – إسرائيلي ضد إيران، مفتاحه تسوية ما إسرائيلية – فلسطينية، وتمكين إسرائيل في قصف التحرّكات الإيرانية في سورية. بعد خروج العسكر ورجال الأعمال المعتدلين من الإدارة الأميركية، أصبح التيار المحافظ الصوت الوحيد في المكتب البيضاوي، وأضحى ترامب يتخبّط بين رغبته في الانسحاب من مناطق النزاع (سورية وأفغانستان)، وميله إلى إنهاء التوتر مع روسيا وكوريا الشمالية من جهة، ورغبته في التشدّد في إيران وفنزويلا لأسبابٍ داخليةٍ انتخابيةٍ من جهة أخرى.

هذا الرئيس الذي جاء إلى السلطة بدون عقيدة لا يزال مهووسا بفكرة نقض إرث سلفه باراك أوباما في الشرق الأوسط، لا سيما الاتفاق النووي الإيراني. وكان أوباما قد جاء بفكرة أن أميركا لن تخوض معركةً مع إيران، نيابة عن حلفائها العرب، وأنه يجب فصل الاتفاق النووي عن أنشطة طهران الإقليمية. يحمل ترامب مقاربة مغايرة، وهي صياغة تحالف عربي – إسرائيلي ضد إيران، مع عدم الفصل بين الاتفاق النووي وسياسات إيران الإقليمية.

هناك بدون شك حرب نفسية قائمة حاليا بين واشنطن وطهران، لكن النبرة العالية بينهما لا تتماشى مع الميدان، حيث تنسحب أميركا من سورية في ظل استمرار المهادنة بين الطرفين في كل من العراق ولبنان وفلسطين. أميركا في ظل ترامب معزولة دوليا في محاولتها فرض عقوبات على طهران، لجلبها إلى طاولة المفاوضات، لحوارٍ تريده واشنطن ثنائيا، ويشمل برنامج الصواريخ البالستية وتدخلات إيران الإقليمية وتعديلات على الاتفاق النووي الحالي. وبما أن النظام الإيراني لن يقبل بهذا الاستدعاء الأميركي، على الرغم من الاستنزاف المالي الذي يتعرّض له، فإن خطة البدل عن ضائع هي أن تقود إسرائيل حملة الردع الأميركية ضد إيران، باعتبارها القوة الوحيدة القادرة على المواجهة بعد تخلي واشنطن عن "قوات سورية الديمقراطية". وبالتالي، على حلفاء واشنطن العرب الوقوف مع إسرائيل، والقبول بتمرير تسويةٍ، حتى لو لم تكن ترضي تطلعات الفلسطينيين.

وهذه ليست المرة الأولى التي تربط فيها واشنطن بين التسوية الفلسطينية الإسرائيلية وقضية إقليمية تخدم مصالحها، فقد كان الرئيس جورج بوش الأب قد ربط بين القضية الفلسطينية وحرب الخليج الأولى، وكان الثمن دخول الجيش السوري لإنهاء الحرب في لبنان، وإحكام السيطرة عليه. والآن، يقترح ترامب القضية الفلسطينية كبش فداء لإنجاز الحلف العربي–الإسرائيلي المفترض.

وخطة السلام الأميركية التي تسمّى، لسخرية الأقدار، "صفقة القرن"، هي أول خطة في تاريخ حل النزاعات لم يتفاوض أطراف النزاع على مسوّدتها، ولم تتم استشارتهم أو اطلاعهم على تفاصيلها. يتباهى صهر الرئيس والطفل المعجزة، جاريد كوشنير، بأنه أخفى عن الجميع في واشنطن هذه الوصفة السرية لحل النزاع، الوصفة التي لم يكتشفها أحد قبله. وليس هناك رادع في واشنطن لتعديل هذه المقاربة بعدما أقصى كوشنير الجميع عن إدارة هذا الملف، لا سيما وزارة الخارجية، كما تخلى الكونغرس عن أي دور رقابي، على عكس جهوده لتقييد ترامب في ملفات خارجية أخرى. ولكن بذور فشل خطة كوشنير هي في المعادلة الإقليمية نفسها التي تستند إليها. تريد إسرائيل أن ينسى بعض العرب القضية الفلسطينية، ويلتفّوا حولها لردع إيران. وينتظر بعض العرب إسرائيل بشغفٍ لتعبر جسر التسوية مع الفلسطينيين، ليبدأ الردع المشترك لطهران. وبالتالي، ليس مطلوبا من الفلسطينيين الانخراط في هذا التحالف العربي – الإسرائيلي – الأميركي فقط، وإنما أيضا الدفع من كيسهم لبلورته عبر القبول بدولة فلسطينية برتبة بلدية. وستفشل خطة كوشنير حتما؛ تحدّي الفلسطينيين ليس المجاهرة بمهمة إفشالها، بل تفادي محاولة تحميلهم المسؤولية الكاملة لهذا الفشل.

وليست خطورة خطة كوشنير في فشلها الحتمي، بل بتداعياتها المحتملة على الداخل الفلسطيني. بعد سيطرة "حماس" على قطاع غزة في يونيو/ حزيران ٢٠٠٧، كانت مقاربة الرئيس جورج بوش الابن معاقبة القطاع، وتمويل الضفة الغربية، بحجة إعطاء الفلسطينيين تجربة نموذجية في حال اختيارهم طريق السلام. وما يقوم به ترامب الآن هو عكس ما قام به بوش الابن، أي معاقبة الضفة بقطع التمويل في مقابل توفير المشاريع لقطاع غزة، أي تعزيز الانقسام الفلسطيني أو على الأقل عدم الدفع نحو خطوات عملية لتحقيق المصالحة الفلسطينية.

في المحصلة، جاء مؤتمر "فالصو" بمثابة تذكير لإدارة ترامب بأن لديها في هذا العالم خصوم أكثر مما لديها حلفاء. ولهذا لا يمكنها أن تذهب بعيدا في استراتيجيتها الشرق أوسطية، وتذكير النظام الإيراني بأن الوقت الذي يمر ليس لصالحه، وتشريع السلاح في المنطقة لحماية مصالحه سيرتد في النهاية على استقراره الداخلي. ولا بد من الإقرار بأن لا العربَ ولا الأميركيين مستعدون للوقوف في الصفوف الأمامية لمقارعة إيران وحلفائها، ولا إسرائيل ولا إيران تريدان المواجهة أو ترغبان في تحمّل تبعاتها، و"صفقة القرن" لا أفق لها، مهما زاد التشويق بشأن إعلانها. إذاً، مؤتمر "فالصو" ليس نقطة تحوّل وليس حلف بغداد، والثمن الإسرائيلي لردع إيران يجب أن لا يكون من كيس الفلسطينيين.

بورقة التهديد الإيراني.. هل تمر صفقة القرن عبر وارسو؟ (تحليل)

إحسان الفقيه ـ الأناضول ـ ٢٠١٩/٢/١٦

ما إن انتهت الجلسة الموسعة لـ"مؤتمر وارسو" حول الشرق الأوسط، قبل أيام، حتى أعلن نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس اتفاق المشاركين على أن إيران تشكل "أكبر تهديد" في المنطقة.

ناقش المؤتمر، الذي دعت إليه واشنطن، الأربعاء والخميس؛ النزاعات الإقليمية في الشرق الأوسط، بما فيها الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والآثار الإنسانية الناجمة عنها، والقضايا ذات الأولوية في مبادرة السلام الشامل بالشرق الأوسط (صفقة القرن).

كما بحث المجتمعون، وهم من دول عربية وغربية، إضافة إلى إسرائيل؛ الأخطار الناجمة عن انتشار أسلحة الدمار الشامل، والإرهاب، والتهديدات المرتبطة بالأنظمة المعلوماتية.

وبطبيعة الحال، ركز المؤتمر على التهديدات الإيرانية، فضلًا عن قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك تتعلق بالأزمتين السورية واليمنية.

وأولت الولايات المتحدة أهمية كبيرة للمؤتمر من خلال تمثيلها بنائب الرئيس ووزير الخارجية، مايك بومبيو، إضافة إلى المستشار في البيت الأبيض "جاريد كوشنير" (صهر الرئيس دونالد ترامب) المكلف بمبادرة السلام في الشرق الأوسط.

مواقف طهران والسلطة الفلسطينية

صدرت عن إيران تعليقات على المؤتمر من مختلف المستويات، وقبل وأثناء وبعد انعقاده؛ تعبر عن شجب واستنكار ورفض لـ"الرضوخ".

واعتبرت طهران المؤتمر نواة لتحالف مناهض لها بقيادة الولايات المتحدة، في إشارة إلى فكرة "الناتو العربي" الذي يرتبط بملف التطبيع مع إسرائيل، بحسب مراقبين، طالما أن الفكرة الأساسية تركز على إيجاد آليات التصدي لإيران في المنطقة، وهو هدف تلتقي عليه عواصم عربية مع تل أبيب.

بدورها، أعربت السلطة الفلسطينية عن تخوفها من تحول مؤتمر وارسو إلى منصة للتطبيع العربي الإسرائيلي بعيدًا عن أولويات السلام الشامل الذي يفترض أن يسبق أي خطوات في ذلك الاتجاه.

ويبدو أن السلطة بذلك تفضل رؤية استمرار التهديدات الإيرانية للدول العربية على رؤية التقدم في مسار التطبيع، طالما أن هنالك ترابطًا بين المسارين.

وعلى الرغم من المخاوف الفلسطينية، فالواقع يشير إلى أن أولويات الدول العربية الفاعلة باتت تعطي المواجهة مع إيران اهتمامًا متقدمًا على أولوية التمسك بالمبادرة العربية للسلام، التي حظيت بإجماع قادة المنطقة في قمة بيروت عام ٢٠٠٢.

نتنياهو والحضور "اللافت"

كان لافتًا حضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بصفته وزيرًا للخارجية، إلى جانب وزراء خارجية ومسؤولين عرب.

وحاول نتنياهو قد استطاعته مد جسور التقارب، مستغلا المخاوف المشتركة من الأخطار الإيرانية "المفترضة".

تجسد ذلك في حديثه عن ضرورة مواجهة تلك "الأخطار" وإيجاد فرص للتعاون "تتجاوز الجانب الأمني إلى كل مناحي حياة السكان في المنطقة".

فرص تحقيق "الأمن والسلام"

لا يبدو أن قضية شائكة ومعقدة مثل السلام والأمن في الشرق الأوسط، الذي يشهد صراعات على أكثر من جبهة؛ يمكن بحثها والوصول إلى حلول واتفاقيات بشأنها في مؤتمر كهذا يرعاه نائب الرئيس الأمريكي وبتمثيل على مستوى وزراء الخارجية.

كما كان واضحًا أن نتنياهو لم يكن معنيًا بهدف المؤتمر الرئيسي، أي "الأمن والسلام"، بقدر ما كان معنيًا بالتقدم خطوات نحو التطبيع مع الدول العربية.

إلا أن وزير الخارجية الأمريكي قال إن هدفه "الخروج بائتلاف عالمي يجري بناؤه لاحقًا للحد من المخاطر طويلة الأمد على دول العالم، جراء الصراعات في منطقة الشرق الأوسط".

رغم ذلك، فإنه من المستبعد أن تسفر النتائج عن خطوات عملية لإنشاء تحالف إقليمي بهذه الصيغة، على المدى القريب على الأقل، مع مرور عامين تقريبًا على تبشير الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتلك الرؤية، في القمة الإسلامية الأمريكية بالرياض، في أيار/مايو ٢٠١٧.

مشاركة أم "تطبيع"؟

رغم تمثيل الرياض المتواضع، فقد عكس المؤتمر شراكة إسرائيلية سعودية في أي سياسة مناهضة لإيران، دون أن يُفهم من هذا إمكانية حدوث تطبيع شامل بين الجانبين في المرحلة الراهنة.

ووجد المشاركون المعنيون الرئيسيون بالأزمة اليمنية هامشًا مهمًا لهم في المؤتمر، إذ تلقفوا فرصة لعقد اجتماع رباعي ضم وزراء خارجية الإمارات والسعودية والولايات المتحدة وبريطانيا، دون حضور ممثل عن اليمن رغم مشاركة وزير خارجيته خالد اليماني.

وشارك في المؤتمر أكثر من ٣٠ وزيرًا للخارجية، وممثلين عن نحو ٦٠ دولة، بينها ١٠ من الشرق الأوسط، هي: السعودية والإمارات والبحرين ومصر واليمن والأردن والكويت والمغرب وسلطنة عُمان، إضافة إلى إسرائيل.

لم تُدع طهران بطبيعة الحال، كما أن السلطة الفلسطينية رفضت قبول الدعوة، بينما أرسلت كل من فرنسا وألمانيا دبلوماسيين من الدرجة الثانية، مع غياب روسي، فيما برز حضور وزير الخارجية جيريمي هانت، لكنه ركز في مشاركته على مناقشة الأزمة الإنسانية في اليمن.

كما كان لافتًا مشاركة منظمة "مجاهدي خلق" المعارضة للنظام الإيراني في الخارج، والتي كانت مصنفة على لائحة المنظمات الإرهابية لدى الولايات المتحدة حتى عام ٢٠١٢.

إيران والإخوان المسلمون: هل حان وقت المراجعة؟

قاسم قصير . عربي ٢١ . ٢٠١٩/٢/١٣

احتفلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الأيام القليلة الماضية بالذكرى الأربعين لقيامها، في حين أن حركة الإخوان المسلمين كانت احتفلت في العام الماضي بالذكرى التسعين لانطلاقتها، فكيف أصبحت العلاقة بين إيران والإخوان المسلمين اليوم بعد كل هذه العقود من الحركة والنشاط؟ وهل آن الأوان لمراجعة التجربتين وطبيعة العلاقة بينهما؟

لقد ارتبطت الحركة الإسلامية في إيران بالإخوان المسلمين بعلاقات وثيقة منذ عشرات السنين، وكان هناك تفاعل فكري وسياسي بين قيادات الإخوان وعلماء الدين في إيران منذ أيام الشهيد نواب صفوي، وصولا لثورة الإمام الخميني.

وقد كشف قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله السيد علي خامنئي في المذكرات الشخصية له، والتي صدرت مؤخرا في بيروت باللغة العربية، الكثير من المعلومات حول العلاقة بين الطرفين، وأنه تولى شخصيا ترجمة العديد من الكتب والدراسات التي أصدرها قادة الإخوان المسلمين، ولا سيما الشهيد سيد قطب والمفكر محمد قطب، وكيف كانت القيادات الإيرانية تتفاعل مع هذه الكتب، وخصوصا تفسير في ظلال القرآن، والمستقبل لهذا الدين، وشبهات حول الإسلام، وكيف تركت هذه الكتب انعكاساتها العملية على أداء الحركة الإسلامية في إيران في خمسينيات القرن العشرين، والعلاقة الوثيقة التي ربطت الشهيد نواب صفوي بقيادات الإخوان واستقبالهم الكبير له في سوريا ومصر.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، تطورت العلاقة بين الطرفين وشهدت اتصالات مكثفة بينهما، وانعكس هذا الانتصار بشكل إيجابي على دور حركات الإخوان المسلمين في كل العالم العربي والإسلامي، لكن بعض التباينات السياسية والعملية بين الطرفين أدت إلى تراجع هذه العلاقة وعدم تطورها إلى المستوى الاستراتيجي المطلوب.

وكان يفترض أن تؤدي الثورات الشعبية العربية خلال السنوات الأخيرة، ووصول بعض حركات الإخوان المسلمين إلى الحكم في بعض الدول العربية، إلى تكثيف التعاون بين الطرفين والاستفادة من التجارب في الحكم والإدارة، لكن المخاوف المتبادلة والخلافات حول تقدير الأوضاع، ولا سيما بعد وصول هذه الثورات إلى سوريا ووقوف القيادة الإيرانية إلى جانب النظام في سوريا.. كل ذلك أدى إلى انتكاسة كبرى في هذه العلاقة، كما أن الانقلاب على حركة الإخوان المسلمين في مصر أضاع فرصة كبيرة للتعاون بين الفريقين.

لكن رغم الخلافات التي برزت بين الطرفين، والتوتر الذي ساد العلاقات بينهما، استمر التواصل بين عدد من القيادات الإيرانية والحركات الإسلامية المؤيدة لإيران من جهة، وقيادات الإخوان المسلمين في أكثر من عاصمة عربية وإسلامية وأوروبية، ولعبت حركة حماس وحزب الله دورا مهما في إبقاء قنوات التواصل على قاعدة دعم المقاومة في مواجهة العدو الصهيوني.

وتشير مصادر إسلامية مطلعة في بيروت إلى أنه رغم كل الخلافات التي برزت بين الطرفين، فإن القيادة الإيرانية المتمثلة بالإمام السيد علي خامنئي كانت تعبر دوما عن تقديرها واحترامها لحركات الإخوان المسلمين، ولا سيما في مصر، كما أن خامنئي قال في أحد اجتماعات القيادة الإيرانية إن الانقلاب على الإخوان المسلمين في مصر كان خسارة استراتيجية للحركة الإسلامية العالمية وللتجربة الإسلامية السياسية.

وتضيف المصادر أن هناك توجها جديا لدى القيادة الإيرانية بإعادة العمل لتفعيل العلاقة مع الإخوان المسلمين، وتقييم كل المرحلة الماضية، والبحث عن آفاق جديدة للتعاون، ولا سيما لحل بعض الازمات في المنطقة، ودعم قوى المقاومة، والوقوف في وجه الجهود الأمريكية – الإسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية تحت عنوان: صفقة القرن.

ولقد زارت بيروت في الأسابيع الماضية وفود إيرانية، والتقت بعدد من قيادات الإخوان المسلمين، وبحثت معها آفاق العلاقة وكيفية إعادة ترميمها، لكن في المقابل، تعتبر المصادر القريبة من الأوساط الإيرانية أن حركات الإخوان المسلمين تحتاج هي أيضا لمراجعة المرحلة الماضية وتقييم أدائها، لتحديد الأخطاء والعقبات والعثرات ووضع رؤية جديدة للمستقبل.

وفي الخلاصة، وبعد أربعين سنة من التجربة الإسلامية في إيران، وبعد ٩١ سنة من تجربة حركات الإخوان المسلمين المتنوعة، فإن الطرفين بحاجة لمراجعة كل المراحل الماضية والبحث عن آفاق التعاون المستقبلي؛ لأن التحديات التي تواجههما مشتركة ولا يمكن لأي طرف أن يواجهها لوحده؛ نظرا لدور الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم في العالم الإسلامي، وفي ظل الحضور المستمر لحركات الإخوان المسلمين في كل العالم، رغم ما تعرضت له من أزمات وتحديات وحصار وقمع.

حزب الله اللبناني: مستقبل الدور

بدرية الراوي . المعهد المصري للدراسات . ٢٠١٩/٢/٧

في ظل سعي بعض جماعات المقاومة نحو تحقيق أهداف أخرى متجاوزة دورها الأول، بات سلاحها وأجندتها محل إشكال للأطراف الإقليمية والمحلية. وكأنها لم تتخذ من هذه القضية سوى جسر عبور لما هو أولى بالنسبة لها. فلا تتردد في خوض المعارك والحروب مع أبناء وطنها الواحد، او الجوار، كما هو حال المقاومة الإسلامية في لبنان أو "حزب الله". فما هي مبررات ذلك؟ وما الأدوار الوظيفية التي يقوم بها الحزب حتى يشترك في هذه المعارك؟في إطار المهام التي يقوم بها حزب الله اللبناني، يواجه تحديات لا يمكن وصفها بالبسيطة أبدا، فحزب الله منذ تأسيسه وهو يخوض معارك في الداخل والخارج إلى أن وصل به الحال عقب ثورات الربيع العربي إلى دخوله عسكريا في ساحات متعددة من سوريا إلى اليمن مرورا بالعراق، مقاتلا أو مدربا، مما عقد الأمور تجاهه أكثر.

فما هي مخاوف هذه الدول والشعوب منه اليوم؟ فضلا عن صراعه مع دولة الاحتلال الصهيوني، التي فتحت عليه معارك درع الشمال مؤخرا. هل وجدت إسرائيل من جراء ذلك التوقيت المناسب للقضاء على حزب الله؟ أم أنها المناورات والتهديدات الكلامية والإعلامية المعتادة؟

يهدد حزب الله اللبناني من خلال أمينه العام ونائبه بأن إسرائيل ستواجه مصيرا لن تتوقعه، وأنه لا توجد نقطة في الكيان الصهيوني إلا وهي معرضة لصواريخ حزبه، كما يتوعد بإدخال الآلاف من مقاتلي الحرس الثوري الإيراني أو الحشد الشعبي عند احتدام المعارك مع إسرائيل من باب الدفاع عن النفس[١].

من الجهة الأخرى، لا تقل تهديدات الكيان الصهيوني عن ذلك المستوى، مؤكدين أن حربهم لا تستهدف حزب الله فقط بل الدولة والمجتمع اللبناني، حيث هدد الكيان الصهيوني لبنان مرارا، بحرب مدمرة تعيده للعصر الحجري[٢].

وما بين هذه التهديدات والتحديات يُطرح التساؤل عن مستقبل حزب الله؟

لا يمكن التنبؤ بمصير أو مستقبل حزب الله دون دراية بقدراته كما هو الحال عند رصد تحدياته، وإن كانت التحديات قابلة للرصد إلى حد ما، وتحديد الجهات التي تقف خلفها، إلا أن قدرات حزب الله لا يمكن الكشف عنها بشكل مفصل أو مؤكد لسرية نشاطه وعناصر المفاجأة المتعددة لديه. وهو ما يؤكدون عليه دوما، مرددين ما مفاده "تخطئون بتقدير ردودنا، وحجمها"، –وهذا– وإن كان لا ينفك جزءا من استراتيجيات حزب الله في حربه النفسية أو الإعلامية[٣]، إلا أنه يجعل الصورة ضبابية أمام تحديد قدراته بشكل مفصل.

أولا: الدور الوظيفي لحزب الله

وفق نظريّة الدور يُعَدّ مفهوم الدور من المفاهيم المركزيّة التي وظّفتها أدبيّات السياسة التي تنطلق من افتراض أنّ لكل وحدة دوليّة دورًا أو مجموعة من الأدوار التي تضطلع بها في النظامَين الإقليميّ والدوليّ، بدافع إما أيديولوجي وإما براجماتي، وأنّ هذه الأدوار تحدّدها الوحدة الدوليّة بناءً على فهم صانعي السياسة الخارجيّة لمقدّرات دولهم، ولشكل النظامَين الإقليميّ والعالميّ، والفرص المتاحة فيهما، وهل يسمحان بهذا الدور سلبياً كان أم إيجابياً. أم أن هناك حسابات واعتبارات سياسيّة لدى صنّاع القرار في هذين النظامَين الإقليميّ والدوليّ، أو طبيعة النسق العقيديّ للقائد السياسيّ، تحول دون ذلك؟ كذلك تفترض تلك الأدبيّات أنّ سلوك الوحدات الدوليّة في النظامين إنما هو ترجمة لتلك الأدوار[٤].

في المقابل، فإن القاعدة العامة لتشكيل الأحزاب تكمن بأنها جماعة منظمة تسعى للوصول إلى السلطة. لكننا مع حزب الله نجد أن الهدف أكبر من مجرد الوصول إلى سلطة محليا، ويقوم بدور الأداة لوحدة دولية أخرى هي "إيران". حيث

تقوم المقاومة الإسلامية في لبنان أو "حزب الله" كما يطلق عليها بمهام متعددة، وعلى جبهات كثيرة. منذ بدايتها كشريك على جبهة المقاومة اللبنانية للاحتلال الصهيوني، ثم كممثل سياسي لشريح واسعة من اللبنانيين عقب دخولها البرلمان. إلى دوره السلبي كأداة سياسية وعسكرية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، كما يراه كثير من اللبنانيين[٥] والعرب.

١- مقاومة العدو الصهيوني

منذ تأسيسه أوائل الثمانينات، قدم حزب الله نفسه على أنه حركة جهادية، تتمثل وظيفتها العليا في تحرير الأراضي اللبنانية من الاحتلال الصهيوني (١٩٨٢) بالمقاومة المسلحة، ليرث بذلك المقاومة القومية واليسارية التي طبعت ما عرف بالحركة الوطنية وتشكلت بغالبيتها من المسلمين اللبنانيين. وبناءً عليه وضع الحزب أولوياته الرئيسية.

كما يتأكد ذلك من مسائل متعددة: أعماله، خطاباته وسياساته حيث كان تركيزه الأهم في الحكومات اللبنانية المتعاقبة، "حماية ظهر المقاومة" والتأكيد على كون سلاحه لا ينفك جزءا من "الاستراتيجية الدفاعية للبنان"، حتى ما بعد التحرير سنة ٢٠٠٠. وفي هذا الإطار يأتي الانسجام التام ما بين نشاطه السياسي أو المسلح.

أما منطلقات هذه المقاومة للمحتل الصهيوني، تكمن في الحق بدحر الاحتلال، فضلا عن ثوابية العمل على اعتباره: "جهاد مقدس". تتواتر الآيات والفضائل عنه. بحيث بدا أن حزب الله قد أدخل وبمهارة فائقة كل التاريخ العربي والإسلامي في المعركة مع إسرائيل، ووظفهما خير توظيف[٦].

وفي كلا الجانبين، يفترض أن يؤدي هذا الدور إلى دعم إسلامي وتحرري من شعوب العالم أو التيارات المناصرة لمبدأ التحرير أو الجهاد. كذلك يعتبر الحزب حربه من الكيان الصهيوني حرب وجود لا حدود، لذا معركته معها مستمرة حتى بعد انسحابه من لبنان، خاصة وأنه يعتبرها كيان عدوان. وعليه فإنها قضية ثمينة ورابحة عند الشعوب العربية والإسلامية، ومفتوحة ما دامت إسرائيل موجودة.

لكن سلاح المقاومة هذا أصبح محل إشكال كبير لبنانيا منذ خروج الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان، كذلك عقب حرب تموز ٢٠٠٦، وانتشار قوات الـ UNIFIL على الشريط الحدودي. ولم تكن المخاوف من استخدامه داخليا تكهنات بل حقيقة، وذلك بهدف فرض الوصاية الإيرانية وبدرجة أقل الوصاية السورية على لبنان.

من جهة أخرى، دفع هذا الدور- أي "كمقاومة" – حزب الله للقيام بأعمال مناقضة لروح التحرر وردع العدوان والظلم التي هي مضمون المقاومة أو دفع الصائل، وذلك تحديدا عند دخوله سوريا مقاتلا إلى جانب نظام الأسد تحت ذريعة أن الأخير يحمي ظهر المقاومة واستهداف سوريا هو استهداف للمقاومة، أن طريق القدس تمر بسوريا.

كذلك يفترض أن يتوافق مبدأ ومفهوم المقاومة مع حق تقرير المصير، وهو ما لا يمكن لحزب الله والدولة التي تمده – إيران- القبول به في مناطق أخرى. ففي إيران مثلا، تمنع شرائح عرقية من حقها في حكم ذاتي، كسكان الأهواز بل يعاملوا معاملة سيئة، في حين تدعم إيران جماعات أخرى تنفذ المشاريع نفسها في دول أخرى، كـ جماعة التمرد الحوثية في اليمن، أو التسبب بأزمات داخلية كما هو الحال في البحرين، وبالتالي تناقض مبدأ التحرر أو الحرية.

٢- كـ ممثل سياسي لشريحة من اللبنانيين

أدّت سياسات ومشاريع حزب الله المحلية (تربوية، إنمائية، صحية، خدماتية) بدعم وتمويل إيراني كبير إلى إيجاد مراكز سلطة رديفة، فقام بما يتوجب على الدولة القيام به وذلك تجاه ما يمكننا تسميته "مجتمع المقاومة". ثم دخل "حزب الله" الحياة النيابية اللبنانية عام ١٩٩٢ بعد إجازة وموافقة الخامنئي، إلى أن وصل الحزب إلى أعلى نسبة يحظى بها وحلفاؤه تحت قبة البرلمان وذلك في انتخابات ٢٠١٨، وقد عزز له ذلك قانون الانتخابات الجديد الذي عمل وحلفاؤه على اقراره[٧]. حيث فازوا بأكثر من ٧٠ مقعدا من أصل ١٢٨[٨].

وتفسيراً لذلك، تقول أطراف مؤيدة للحزب، أنه لا ينبغي اعتبار اعتناق الحزب للديموقراطية انقلاباً مفاجئاً، بل هو تطور طبيعي خلال عقد من وجوده. حيث تحول من مجموعة مقاومة صغيرة إلى حركة اجتماعية واسعة ثم حزب سياسي فضلاً عن كونه حزب مقاومة. ولهذا السبب يمكن القول إن حزب الله يستخدم الديموقراطية لحفظ وضعه السياسي فقط، وهو ليس ملزماً بها التزاماً حقيقياً كمبدأ إيديولوجي. ولا يترتب على هذا القول إنه لا يؤيد الديموقراطية بصفتها حق تأييد كنظام حكم، إلا أنه يدعو إلى استخدامها كمجرد إجراء من اجراءات الانتقال إلى السلطة[٩].

ولكن في فيديو شهير لـ حسن نصر الله وهو شاب يقول، بوضوح موقف أي عنصر في حزب الله: "نحن ليس لنا مشروع إسلامي في لبنان اليوم، مشروعنا هو إزاحة المحتل، بعدها كمؤمنين وعقائديين مشروعنا هو مشروع الدولة الإسلامية وحكم الإسلام، الذي ليس لنا غيره، وهو ألا يكون لبنان جمهورية إسلامية بل جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى التي يحكمها صاحب الزمان ونائبه الولي الفقيه"[١٠].

وتحدث نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم، عن مشروعه الاسلامي في برنامج "إسلاميون وبعد" على قناة الميادين، أكد فيه: أنه كإسلامي لا يمكنه أن يرى غير المشروع الإسلامي حلا لمشكلة الانسان في كل زمان ومكان. وهو ما يؤمن به على مستوى العقيدة والثقافة وعليه أن يعمل على إقامته. لكنه إسلاميا لا يفرض دولته على غير المسلمين، معللا ذلك، بأنهم أهل كتاب ليس لهم مشروع سياسي، وهم كـ دين غير متصديين للحياة السياسية والإسلام يحفظ لهم دينهم. مضيفا، هذا مشروعي ولي حق أن افكر، لماذا على الاخر أن يمنعني من التفكير[١١].

وفي هذا يبدو أن حزب الله يعمل تحت بند القاعدة الفقهية التي تقول: ما لا يدرك جله لا يترك جله، حتى وصل اليوم إلى سيطرة شبه كاملة على الدولة والمؤسسات اللبنانية، فضلا عن أن حزب الله يلعب دورا رديفا لمؤسسات الدولة في مناطقه[١٢]، وسلاحه يشكل سلاحا رديفا لسلاح الجيش اللبناني في لبنان وذلك على مدار ٣٠ سنة. "تمتعت خلالها القوات المسلحة اللبنانية وحزب الله بقدرٍ من الشرعية، وتعايشا على الرغم من التباين في علّة وجودهما ومسارهما. لكن هذه الثنائية باتت هشّة باطّراد مع تطوّرهما واتّساع الدور الأمني الوطني الذي يلعبانه والصلاحيات التي يتمتعان بها في لبنان بعد الانسحاب السوري، وتحوّلت خطوط الصدع الجديدة بين القوات المسلحة اللبنانية وحزب الله إلى سمات راسخة في المشهد الأمني الوطني في لبنان"[١٣].

وهذا ما يدفع الكثير من التيارات والأحزاب المسيحية تحديدا إلى المطالبة بنزع سلاح حزب الله[١٤] منذ الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب وبشكل أوسع عقب اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، اذ يروون فيه تهديدا مباشرا عليهم وعلى الدولة اللبنانية، ويدعون لجعله تحت مظلة القوى الأمنية اللبنانية، وهو مطلب من المحال أن يقبل حزب الله به.

ومن جهة أخرى، "تعد القوات المسلحة اللبنانية (LAF) من أكبر دول العالم استقبالاً للتمويل العسكري الأمريكي. حيث قدمت الولايات المتحدة أكثر من ١,٤ مليار دولار لها منذ عام ٢٠٠٥. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة زودت القوات المسلحة اللبنانية في أغسطس ٢٠١٧ بمساعدات إلا أنها تتخوف من أن تكون هذه المساعدات بخطر. لذا تقترح وزارة الخارجية تخفيضات جذرية على لبنان في ميزانية المساعدات الخارجية لعام ٢٠١٨"[١٥].

وبالتالي أسفرت هذه المفارقة، ومعها القوى الجيوسياسية التي رسمت معالم النظام السياسي اللبناني في مرحلة ما بعد الحرب، عن تهجين الحوكمة الأمنية، حيث حافظت الجهات العسكرية غير الحكومية على استقلاليتها التنفيذية وشرعيتها على مستوى الأمن الوطني[١٦] وتتجلّى هذه الظاهرة بأوضح صورها في قدرات حزب الله العسكرية المتفاوتة.

وفي اطار هذه السيطرة للحزب على لبنان، لا تفرق إسرائيل ما بين حزب الله والدولة اللبنانية في تصريحاتها وحربها[١٧]. وذلك لتغلغل حزب الله في الدولة رسميا، ولدفاع أطياف لبنانية رسمية عنه، على رأسهم التيار الوطني الحر ورئيس الجمهورية اللبنانية الحالي الجنرال ميشيل عون.

لذا يمكن التأكيد على تمكن حزب الله من السيطرة على مفاصل مؤسسات الدولة اللبنانية، بل وسلطاتها السياسية[١٨]، ففي السلطة التشريعية، يحظى الحزب بأكبر تحالف تحت قبة البرلمان الذي يترأسه نبيه بري المتوافق مع حزب الله بشكل شبه كلي. وفي السلطة التنفيذية، فإن رئيس الجمهورية هو الحليف المسيحي الأقوى لحزب الله، ولأجل تأكيد تنصيبه رئيسا بقي لبنان سنتين ونصف تحت فراغ رئاسي. أم الرأس الثاني للسلطة التنفيذية رئيس الحكومة السُني فهو مكبل بشكل كبير خاصة مع مهارة حزب الله في صناعة الأزمات له، كعدم قدرته على تشكيل الحكومة، وأزمة الثلث المعطل[١٩] داخل الحكومة.

في ظل هيمنة وتمترس حزب الله بمؤسسات الدولة اللبنانية، كما ذكرنا يصبح لبنان وكيانه السياسي كله مهددا، وقد جاءت عدة تصاريح وتقارير دولية رسمية في هذا الإطار[٢٠] ومنها التهديد الصهيوني للبنان دولة ومقاومة، وكلك الاتهامات للسلطات الدبلوماسية اللبنانية التي ترفض تسليم متورطين بجرائم دولية كالاتجار بالمخدرات وتزوير الأموال والوثائق الرسمية[٢١].

كذلك تعتبر إسرائيل أن لها الحق في استهداف لبنان الرسمي لاحتوائه حزب الله، وقد شبه أحد الحقوقيين الإسرائيليين ذلك بما قامت به الولايات المتحدة الامريكية في أفغانستان ضد حكومة طالبان التي حوت تنظيم القاعدة[٢٢].

٣- كـ امتداد للثورة الإيرانية والولي الفقيه

انطلاقا مما يرد على ألسنة قيادات حزب الله اللبناني، وكما هو معلن من تصريحات أو سياسات الحزب لا يخفى على أحد الدور الذي يقوم به حزب الله لصالح إيران، فهو أحد أهم أذرع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العالم العربي. ويكفي في هذا النظر في تأسيس الحزب منذ بدايته، أو مرجعيته، وأدبياته.

لقد حظي حزب الله بدعم الولي الفقيه لوجستيا وعسكريا منذ تأسيسه، وقد وصلت قواته عقب الاجتياح الإسرائيلي في ١٩٨٢ لمساندة قوات المقاومة، وفي الحديث عن العلاقة بطهران فضلاً عن الدعم العسكري والتنسيق لا نغفل ذكر مسألة التمويل، حيث أن مصادر تمويل حزب الله للقيام بالخدمات المتنوعة تأتي أغلبها من طهران أو الأنشطة التي تقوم بها شبكاته في دول الانتشار اللبناني. أما ما يأتي من طهران، فأولاً: تكون مساعدات مالية تقدمها المؤسسات التي يشرف عليها آية الله علي خامنئي، ولها ميزانية مستقلة عن الحكومة الايرانية. وثانياً: مساعدات تقدمها الحكومة الايرانية والمؤسسات الرسمية. هذه المساعدات الايرانية تضاءلت ميزانيتها إلى حد كبير في السنوات الأخيرة لأسباب مختلفة، من بينها الاكتفاء الذاتي النسبي لحزب الله[٢٣].

ثانيا: مستقبل حزب الله في ضوء قدراته والتحديات

في سياق استشراف مستقبل حزب الله لا بد من الوقوف على حجم قدراته المتنوعة حاليا أو في المدى المنظور، آخذين بعين الاعتبار التحديات التي تواجه على جميع الأصعدة.

١- قدرات حزب الله

خلال ما يزيد عن عقد من الزمن كانت قدرات حزب الله تتفاوت، خاصة في ظل التحديات الداخلية أو الإقليمية، ومع دخوله الحرب في سوريا، رصدت جهات كثيرة حالة الحزب خاصة العسكرية، المالية والشعبية.

أ- عسكريا، يبدو أن حزب الله اليوم أشد خبرة وأكثر تسليحا، وما ينفك الاعلام الصهيوني والغربي من التركيز عليه من خلال تصريحات لجنرالات عسكريين وغيره تحذر من التأثير العسكري المتزايد لإيران في المنطقة بالقول إن "الحرس الثوري، الذي بات يمتلك سيطرة مزايدة على صنع القرار السياسي في البلاد، ومعه تابعه الإرهابي، حزب الله، حولا نفسيهما إلى قوات قتالية طليعية محترفة ويمكن لإيران الآن التدخل بشكل حاسم لتغيير مسار الأحداث والصراعات في الشرق الأوسط وتأسيس معاقل جديدة لها لتهديد حلفاء أمريكا".[٢٤]

لقد غيرت الحرب في سوريا من حزب الله وجعلته الأقوى في لبنان والمنطقة، هو ما تحدثت عنه مجلة The Nation [25] فبمرور الوقت، أعطى تحالف حزب الله مع إيران وسوريا تدفقًا ثابتًا للأسلحة والتكنولوجيا المتقدمة. على الأرجح، لا توجد أي جهة غير الدول قادرة حاليًا على مضاهاة حزب الله في هذا الصدد. ويبدو أنه الرابح الأكبر من تلك الحرب[٢٦].

طوال الحرب الأهلية السورية، زاد حزب الله من قدراته على الرغم من الضربات المتكررة لإسرائيل على سلسلة الإمداد الخاصة به. وعلى رأس مئات الآلاف من الصواريخ التي يمتلكها حزب الله، تم الاستيلاء على صواريخ Yakhont المضادة للسفن والنظام الروسي المضاد للطائرات SA-17. كما إن القدرة على التنافس مع إسرائيل في هذه المجالات تمثل تحولا في ميزان القوى مع تل أبيب. حيث قام حزب الله بتجربة التكتيكات الجديدة في سوريا، مثل ضربات الطائرات بدون طيار. وتمثل الطائرات بدون طيار قفزة تكنولوجية أخرى لحزب الله ، الذي كان استخدام الطائرات بدون طيار في الماضي محصوراً في الاستطلاع[٢٧].

يشكل حزب الله اليوم أكثر خطورة على دولة الاحتلال الصهيوني، لا من حيث ما يمد به من عتاد عسكري إيراني، أو لإعادة تأمينه شريان حياته البري عبر سوريا، بل لتلك الخبرات العسكرية التي اكتسبها في قمعه للثورة السورية. حيث خاض الحزب معارك شرسة وعلى جبهات متعددة منفردة أو إلى جانب جيوش نظامية وهذه كانت المرة الأولى التي يخوض فيها حزب الله مثل هذه المعارك. حتى بات هو من يعمل على تدريب مليشيات إيران في اليمن والعراق وحيث طلب تلبية للولي الفقيه فضلا عن الصواريخ التي يمكنها أن تطال أي مدينة في الأراضي المحتلة، وفي هذا الاطار تخشى إسرائيل ردا كارثيا [٢٨].

نضيف نقطة مهمة أخرى، وهي أن حزب الله أمن طريق دعمه البري بشكل كبير (طهران – دمشق – بيروت)، خاصة عقب سيطرته على مناطق غرب سوريا المحايدة للبنان، ومن هذا كانت عبارة طريق القدس تمر بالزبداني والقلمون.

ب- إعلاميا، يُحسن حزب الله على خلاف كثير من جماعات الإسلام السياسي بالدعاية لنفسه ولنهجه، خاصة وأن مظلته القدس، حتى تجد في صفه من ليس منه. فيدعم ويروج له كالعديد من الفنانين والاعلامين المشهورين لبنانيا وعربيا، مسلمين وغير مسلمين[٢٩]، على عكس الجماعات الإسلامية الأخرى والتي وإن كانت ترفع راية المقاومة مثل حزب الله، إلا أنها لم تحظ بما حظيت به المقاومة الإسلامية في لبنان من مناصرة اعلامية.

كذلك، نرى أن خط حزب الله في نشر عملياته أو مواده الإعلامية مركزة ومبرمجة بشكل واضح وموحد تجاه العدو الصهيوني بداية، أو ضد الجماعات التي وصفها بالـ "إرهابية" تهدد لبنان من سوريا التي دخلتها قواته لدعم نظام بشار الأسد. لا بل إن حزب الله يروج لنفسه اجتماعيا مما يستدعي انتباه الاعلام الغربي وآخره ما تعرضت له The New York Times،30]] عند تسليطها الضوء على اندماج حاضنة حزب الله باحتفالات عيد الميلاد الأخير[٣١]. لكن دعايته الأخيرة لم تفلح عند كل اللبنانيين أو العرب، إذ تقابل هذه الدعاية بمشاهد دموية ورفض من الأطراف المناوئة

التي أكدت على قتل حزب الله مدنيين، في معاركه المباشرة أو حصار[٣٢] وتدمير[٣٣] وتهجير[٣٤] أو مساس بالمقدسات.

لقد كان دخول حزب الله إلى سوريا قاسما لشعبيته بشكل كبير، فهو شريك وحامي بشار الأسد، الرجل الذي قتل مئات آلاف السوريين وشرد الملايين بعد أن دمر حواضرهم بالبراميل المتفجرة وصنوف الأسلحة المحرمة دوليا. لا بل لم تكتف القوات والميليشيات المناصرة للأسد وحلفائه بحصار المدن السورية، مما أدى إلى وفاة المدنيين كما ذكرت العديد من المنظمات الدولية والاغاثية[٣٥]، لكن حزب الله رفض هذه الاتهامات وبرر الحصار، معتبرا أنها "حملة ممنهجة" للنيل من سمعة "المقاومة"، في حين قام أنصاره بشن حملة واسعة النطاق، شمتوا فيها وسخروا من ضحايا الحصار الخانق على مضايا السورية[٣٦].

وعلقت صحيفة "Independent" البريطانية على تغريدات وصور نشرها أنصار الرئيس السوري بشار الأسد و"حزب الله" على مواقع التواصل الاجتماعي وهم يسخرون فيها من الحصار المفروض على بلدة «مضايا» السورية بالقول، إنه انحطاط جديد للإنسانية[٣٧].

مع الإشارة إلى أن هذه الحاضنة نفسها كانت قد تذمرت من الأوضاع خاصة مع الخسائر[٣٨] الكبيرة للحزب في الأراضي السورية. وذلك بسابقة لم تشهدها حاضنة الحزب نفسه. فعلى الرغم من عدم وجود أرقام دقيقة، تم الإبلاغ عن مقتل المئات من مقاتلي الحزب في سوريا، حيث تقام جنازات للمقاتلين الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٦ سنة في منطقة وادي البقاع شمال شرق لبنان[٣٩]. كذلك وصل التذمر إلى الشارع الإيراني عندم خرجت مظاهرات في قُم تهتف ضد حزب الله اللبناني[٤٠].

ما قبل الثورة السورية ليس كما بعده، لكن القوة الناعمة (وكالة التنمية الاميركية، ومبادرة الشراكة الشرق أوسطية، ويمثّلها في المنطقة مكتبان إقليميان الاول في أبي ظبي، الثاني في تونس)[٤١].حزب الله يبرر لنفسه ان ثمة أيدي تتآمر على سمعته، وحملات من قبل الشيطان الأكبر لتشويهه من خلال

ماليا، ترزح إيران من جديد تحت العقوبات الأمريكية، وفي هذا يقول الخبراء الصهاينة أن الحزب يعاني من أزمة مالية، "وهناك أمور لا يتحدثون عنها داخل حزب الله على سبيل المثال عمق الأزمة الاقتصادية التي يشهدها الحزب. و يبدو أنه بات يدرك بشكل حاسم بأن المعركة الكبرى ضده ستتركز في المرحلة المقبلة على النواحي المالية والإعلامية وهذا ما قاله أمينه العام السيد حسن نصرالله بشكل صريح خلال خطابه(في أغسطس ٢٠١٨)[٤٢].

وفي سياق متصل بالشأن المالي، نشير إلى أن الحزب أبدع في الاستفادة من كل بقاع الانتشار اللبناني، حيث يشكل لبنانيو الخارج ومن هم من أصول لبنانية ضعف عدد سكان لبنان الحاليين. فينشط حزب الله ليس فقط في لبنان والشرق الأوسط، بل في جميع أنحاء العالم حيث يوجد الشتات اللبناني خاصة في أمريكا اللاتينية وغرب أفريقيا[٤٣].

وقد اعتمد حزب الله اللبنانية على المجتمعات المحلية المغتربة لإقامة شبكات واسعة في جميع أنحاء المنطقة. وبمرور الوقت، اشترت هذه الشبكات نفوذاً سياسياً بين النخب المحلية، وأقامت تحالفات مع شبكات الجريمة المنظمة، وقدمت خدمات مالية إلى كليهما. ونتيجة لذلك، تعد أمريكا اللاتينية اليوم مركزًا رئيسيًا لشبكة حزب الله المالية العالمية المتطورة بشكل متزايد. فضلا عن ذلك يستفيد حزب الله ويجمع حوله القوى المناهضة لما يطلق عليه الامبريالية، أو المعادية للغرب وللرأسمالية وقد رأينا ذلك مؤتمر تضامن والمنتدى الدولي للمقاومة الذي جرى في بيروت[٤٤].

٢- التحديات التي تواجه حزب الله داخليا وخارجيا

في بيئة مخالفة له سياسيا ومغايرة عقائديا، وفي دولة هي مجال حيوي للعديد من القوى الإقليمية والدولية يأتي وجود حزب الله محفوفا بالتحديات التي قد تنبئ بمستقبل دوره، وهذه التحديات داخلية وخارجية.

داخليا، ومع تضاعف حجم قبضة حزب الله مفاصل الدولة يزداد مقت وغضب الأطياف الحزبية والطائفية الأخرى خاصة خصومه من تيار المستقبل او القوات اللبنانية والكتائب، فضلا عن تيارات المجتمع المدني. وهي لا تنفك من خلال شبكاتها وعلاقاتها الإقليمية والدولية تسعى في سبيل كسر هذه الهيمنة. ومن هذا يأتي الدعم السعودي لا للمستقبل فقط (السُنة) بل للقوات اللبنانية (المسيحيين)، تحت بند المحافظة على هوية لبنان ودعم استقراره.

كما تظهر قوة حزب الله المتتالية تجاه خصومه داخل السلطات الثلاث المقسمة طائفيا ومذهبيا، فبات معرقلا لأدائها ومصادرا لحقوق تلك الطوائف فيها، مما استدعي نقمتهم عليها بشكل أكبر، فضلا عن سياسة القمع الممنهجة ضد معارضيه من خلال ضغطه على السلطات، كملفات النشطاء والإسلاميين والمناصرين للثورة السورية أمام القضاء اللبناني.

هذه الأزمة ليست وليدة اليوم، فمنذ تحرير جنوب لبنان وانتشار قوات حفظ السلام المؤقتة "UNIFIL"، حيث دار التساؤل في الداخل اللبناني عن سلاح حزب الله وثارت المخاوف من استخدامه في الداخل اللبناني خاصة وقد باتت الأجندة الإيرانية وسياستها الخارجية مؤثرة جدا في الداخل اللبناني. وعقب اغتيال رفيق الحريري وخروج الجيش السوري من لبنان باتت الوصاية الإيرانية على لبنان متجلية بصورة كبيرة، ويتجلى تأثير حزب الله عند كل استحقاق دستوري. من الفراغ في سدة الرئاسة فتنصيب الجنرال ميشيل عون حليف الحزب رئيسا للبلاد، إلى إقرار القانون الانتخابي النسبي الذي أراده الحزب لتحقيق مكاسب كبيرة من خلال حلفائه، الذين نالوا تمثيلا سياسيا في كافة المناطق ايضا وبالتالي حقق أكثرية برلمانية بصفه[٤٥].

ولا ننسى أن ملف اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري سنة ٢٠٠٥، واتهام المحكمة الدولية الخاصة بلبنان عناصر من حزب الله باغتياله، منهم مصطفى بدر الدين القائد العسكري لحزب الله والذي قتل في سوريا[٤٦]. وبالتالي ثقل الاحكام التي ستصدرها المحكمة الدولية الخاصة[٤٧] بلبنان على حزب الله كبيرة. حيث شارفت المحكمة على الدخول في مرحلتها الأخيرة بعد ١٤ عاما من الاغتيال. وقد نشرت المحكمة في نشرتها الأخيرة تفاصيل وبيانات عن خلية حزب الله وشبكات الاتصال التي استخدموها في عملية الاغتيال[٤٨].

على الصعيد الدولي: في مايو / أيار ٢٠١٣، اعترف حزب الله بدخوله الحرب السورية إلى جانب نظام بشار الأسد، معللا ذلك بضرورة الدفاع عن مرقد السيدة زينب في دمشق. وحماية السكان الشيعة من "التكفيرية[٤٩]. وهذا تلقائيا أسقط من شعبيته بشكل كبير في العالم العربي، خاصة وأن نظام الأسد لم يترك وسيلة من الاجرام الا وطبقها على شعبه.

كذلك فإن الصراع السعودي الإيراني في المنطقة ليس بخافٍ على أحد من جملتها الحرب على جماعة الحوثي وحزب الله، وقد اتخذت ضد الأخير خطوات متعددة أدناها كان طرد العاملين اللبنانيين المرتبطين به من السعودية وأعلاها تصنيفه إرهابيا[٥٠] والضغط على رئيس حكومة لبنان الحالي سعد الحريري لتقديم استقالته من الرياض والقاء خطاب الاستقالة الشهير، والذي أكد فيه على أن أس البلاء والشر في المنطقة ولبنان هي إيران وحزبها. ومن هذا الباب يضيق على لبنان أيضا، ومنعت المساعدات السعودية المخصصة للقوى الأمنية اللبنانية[٥١].

من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ومع وصول ترامب للبيت الأبيض ومن ثم انسحابه من الاتفاق النووي مع طهران، يتأزم وضع حزب الله أكثر، فبداية يصنف الحزب كمنظمة جريمة دولية، وذلك لا لتقديمه الدعم لميليشيات دولية او

انتهاكاته لحقوق الانسان إلى جانب الأنظمة السياسية القمعية، كما هو الحال في سوريا والعراق، بل لما يقوم به من عمليات غسيل أموال، من الاتجار بالمخدرات إلى تزوير العملات.

لقد استفاد حزب الله من الفرص العابرة للحدود لحركة الأسلحة والنقود والمخدرات. ففي عام ٢٠٠٩، أشار الأدميرال جيمس ستا فريديس، قائد القيادة الجنوبية الأمريكية في ذلك الحين، إلى وجود منفذ لمهربي المخدرات الإرهابيين في غرب أفريقيا، والذي أصبح "نقطة انطلاقهم إلى أوروبا". وفي أواخر شباط / فبراير ٢٠١٢، أبلغ يوري فيدو توف، رئيس مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بأن "طريق عبور غرب أفريقيا يغذي سوق الكوكايين الأوروبي الذي نما في السنوات الأخيرة أربعة أضعاف. كما كشفت التحقيقات الأمريكية أن حزب الله لاعب رئيسي في عبور المخدرات والأموال من أمريكا الجنوبية إلى أوروبا والشرق الأوسط عبر غرب إفريقيا[٥٢].

كما كشف مكتب التحقيقات الفيدرالي عن خطط واسعة النطاق من حزب الله، ليس لبيع العملات المزيفة والمسروقة فحسب، بل وأيضاً لشراء قائمة طويلة من الأسلحة المتطورة. وهي هذا الإطار أيضا توجه الولايات المتحدة الامريكية التهمة للدولة اللبنانية بأنها تغطي عمليات الاتجار بالمخدرات[٥٣].

وفي سياق متصل، جاء في تقرير نشره موقع Global Risk Insights، تحذيرا من تمدد وقوة علاقات إيران وحزب الله في دول أمريكا اللاتينية، لا سيما تلك المناوئة لسياسات الولايات المتحدة الامريكية، يقول التقرير: في الفناء الخلفي للولايات المتحدة، تتعاون المجموعات الإرهابية من الشرق الأوسط بشكل متزايد مع العناصر الإجرامية المحلية وعصابات المخدرات... وقد نشط كلاهما منذ ثمانينيات القرن العشرين، مستغلين الحكومات الفاسدة، والحدود التي يسهل اختراقها. ثم يؤكد التقرير على نقطة وهي الأخطر والأهم تتمثل: بتوريط حزب الله للدولة اللبنانية وكيانها الدبلوماسي[٥٤]. وفي الباراجواي، حيث تحاول السفارة اللبنانية منع تسليم الممول المزعوم لحزب الله نادر محمد فرحات[٥٥]. وهذا الحال هذا يتكرر في عدد من دول أمريكا اللاتينية، مثل: فنزويلا، والبيرو[٥٦]. كما ترصد مراكز الدراسات الأجنبية فصولا عن نشاط حزب الله في أفريقيا، وبهذا الصدد ذكر المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية نشاط الإسلامي الراديكالي ومنه حزب الله في جمهورية الكونغو الديمقراطية[٥٧].

من جهة أخرى، فإن الضغوط الامريكية على حزب الله ليست جديدة، ففي هذا الإطار كانت ثمة حرب ناعمة. كما يصفها اعلام الحزب بل صدر فيها كتابا بعنوان "الحرب الامريكية الناعمة على حزب الله" وفي هذا الكتاب يسلط الضوء على نشاط وحراك من اسماهم حسن نصر الله "شيعة السفارة"[٥٨]. حيث تبذل السفارة الأمريكية في بيروت جهودا لاستقطاب وتمويل نخب سياسية وإعلامية واجتماعية شيعية، بغية استعمالها في هجمات ناعمة ضد حزب الله ومجتمع المقاومة. وأن بوادر هذه الجهود بدأت تظهر من خلال شخصيات شيعية تقوم بالدعاية الصفراء وتثبيط العزائم والدفاع عن الأفكار الأمريكية وبث الإشاعات حول حزب الله، عن طريق نشر المقالات وإبداء الآراء التحريضية على مواقع الإنترنت، ومن على بعض المنابر الثقافية والبرامج[٥٩]. ومنها سعي السفارة الامريكية في بيروت لدعم وخلق مشروع شيعي بديل، منه "اللقاء العلمائي المستقل" في أغسطس/آب ٢٠٠٩ في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي[٦٠].

أما العقوبات الأمريكية على حزب الله، فلا تنفك عن العقوبات الأمريكية على ايران، وتبعاتها ستمس الحزب بشكل مباشر، أما العقوبات الامريكية المالية على حزب الله، فقد وقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب قانون العقوبات المعدل والجديد على حزب الله في الذكرى السنوية لانفجار مقر المارينز في بيروت، وقد "جاء في البيان: "وقع الرئيس دونالد ترامب على قانون تعديل منع التمويل الدولي لحزب الله للعام ٢٠١٨ الذي يفرض عقوبات إضافية قاسية على حزب الله،

وهو منظمة إرهابية إسلامية متطرفة وشريك وثيق للنظام الإيراني إذ تعمل لصالحه بالوكالة. وقام حزب الله بخطف وتعذيب وقتل مواطنين أمريكيين، وتشمل عملياته الهجوم الوحشي في العام ١٩٨٣ ضد ثكنات المارينز في بيروت – لبنان، والذي تسبب بمقتل ٢٤١ من قوات المارينز والبحارة والجنود الأمريكيين وجرح ١٢٨ آخرين من أفراد الخدمة الأمريكيين ومقتل مواطن لبناني. وأن حزب الله مسؤول أيضا عن تفجير آخر لثكنات فرنسية تسبب بمقتل ٢٨ من جنود حفظ السلام الفرنسيين وخمسة مواطنين لبنانيين"[٦١].

وبالتالي، فهذا القانون الذي أُقرَّ بعد سلسلة قرارات وقوانين صدرت خلال السنة الحالية والسنوات الماضية ضد حزب الله يضعه في مصاف المنظمات الإرهابية، ويجرم من يتعامل معه على صعيد الأفراد أو المؤسسات الخاصة على اختلافها. كما يتيح للرئيس الأميركي تنفيذ عقوبات على مؤسسات رسمية وحكومات ودول تتعامل مع الحزب. وهو ما يضع لبنان كدولة في موقف حرج دوليا. ويدفع حزب الله لتحصين نفسه في مؤسسات الدولة[٦٢].

وفي سياق آخر، لا تتوانى الخارجية الأمريكية عن الاعراب عن قلقها بشأن النفوذ السياسي المتصاعد لحزب الله في لبنان. ففي اجتماع لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الاميركي في الرابع من أيلول ٢٠١٨، توقف المجتمعون أمام التطورات ملفات المنطقة، والملف ان كان حاضرا على طاولة اللجنة الاميركية، وذلك من زوايا متعدّدة، أهمّها الدعم الذي تقدّمه واشنطن للجيش اللبناني.

ففي وقت لم تتعرّض هذه المساعدات لأي تخفيضات من قِبل إدارة ترامب، خلافًا لموازنات مخصصة لدول أخرى، وذلك بفضل أداء الجيش وإنجازاته الواضحة في مكافحة الارهاب وضبط الأمن في لبنان، وأن التعويل الاميركي كبير على دور المؤسسة العسكرية اللبنانية، التي تتطلّع واشنطن إلى أن تصبح الجهة الوحيدة الممسكة بالسلاح في الداخل، وهي تعتبر أن الاستثمار فيها ضروري لتعزيز قدراتها وسحب الذرائع من أمام من يعتبرون أنها لا تستطيع الدفاع وحيدة عن لبنان، وأن إبقاءهم على سلاحهم بالتالي ضروري[٦٣].

وهذا شيء ملفت ومركب للموقف لأمريكي، ونحوه جاء في الـ Foreign Policy: أنه بعد أيام من انسحاب إدارة ترامب من الصفقة النووية الإيرانية، رفعت واشنطن العقوبات ضد حزب الله كجزء من هجومها ضد طهران ووكلائها. مع ذلك، لا تزال سياسة الولايات المتحدة تجاه الجماعة اللبنانية المتشددة (أي الحزب) غير متماسكة، فهو اذ يستعرض عضلاته ضد حزب الله، يدعم مؤسسات الدولة اللبنانية التي يتغلغل فيها الحزب[٦٤]. وتأتي الدعوات لمحاسبة حزب الله فعليا[٦٥].

أما الاتحاد الأوروبي، وان كان تصعيده أقل ضد إيران وذو موقف متفاوت تجاه الانسحاب من الاتفاق النووي الا أننا نراه يصعد باللهجة مؤخرا وينساق خلف واشنطن، ففي ٨ يناير/كانون الثاني الجاري، وافق الاتحاد الأوروبي على فرض عقوبات على جهاز الاستخبارات الإيراني بسبب مخططات لاغتيال معارضين إيرانيين[٦٦].

كما كانت حكومات الاتحاد الأوروبي قد وافقت في يوليو/تموز ٢٠١٣، على إدراج الجناح العسكري لحزب الله اللبناني على قائمة الاتحاد الأوروبي للمنظمات الإرهابية. مستشهدة بدليل على أنه وراء تفجير حافلة في بلغاريا الذي أسفر عن مقتل ٥ إسرائيليين وسائقهم. كما جاء هذا التمييز بين الجناح السياسي والجناح العسكري لحزب الله بمبادرة من مفوضة الشؤون السياسية في الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون، في مسعى منها لعدم التأثير سلبا على الوضع الداخلي اللبناني[٦٧]. وهو ما يفسر أيضا عدم رغبة دول الاتحاد الأوروبي على رأسهم فرنسا بزعزعة استقرار لبنان.

لكن تعود وتكشف التحقيقات الأمريكية عن وجود شبكة إجرامية عالمية لها وجود كبير في أوروبا، وذلك بالتفاصيل أوردها معهد واشنطن للدراسات[٦٨]، مما يجيش أوروبا في هذا الاتجاه.

لا نغفل في ظل حديثنا عن حزب الله، النظر في الساحة السورية ومآلات العلاقات الإيرانية الروسية والمتغيرات المتسارعة هناك. فعقب انطلاق الثورة السورية في مارس/آذار ٢٠١١، تطورت العلاقات الروسية الإيرانية بعد أن شهدت حالة من التراجع والفتور، لاسيما بعد رفض روسيا تسليم إيران صفقة الأسلحة المضادة للطائرات S300، التزاما بالعقوبات الدولية التي فرضها مجلس الامن على إيران في ٢٠١٠.... وأكد الطرفان (بعد لقاء صالحي–لافروف في ٢٠١١) على أن الاحداث في سوريا تعد من صميم الشؤون الداخلية، وأن تغيير النظام لابد أن يتم بإرادة سورية وليست خارجية كما توافقوا على دعم بشار الأسد[٦٩].

وفي هذا الإطار جاء التنسيق الكبير ما بين الروس والإيرانيين في الميادين العسكرية لكن اليوم، مع إعادة تأهيل نظام بشار الأسد وبداية تثبيته دوليا وعربيا من قبل بعض الدول العربية، ومع الحديث عن انسحاب أمريكي من سوريا، يثار التساؤل عن شكل ونمط العلاقة ما بين طهران وموسكو على الأرض، وبالتالي واقع حزب الله في سوريا كجزء من القوات العاملة تحت أوامر الحرس الثوري الإيراني بشكل مباشر.

اذ تكمن مخاوف إيران من روسيا في أن وجهة مصالح الأخيرة ستكون بالنهاية نحو الغرب لا إيران، وهو ما يفسر علاقة بوتين – ترامب، وموضوع الانسحاب مقابل ضمانة روسية باستبعاد الطرف الإيراني من المنطقة، وكذلك إرضاء إسرائيل، كما حصل باستبعاد القوات الإيرانية من منطقة الجنوب. ومن هذا الباب أيضا تُرصد زيارات نتنياهو لروسيا، التي تهدف إلى تحجيم الدور الإيراني والتنسيق مع الروسي لما تقوم به تل ابيب من استهداف لمقار واسلحة تابعة لحزب الله في سوريا[٧٠].

إسرائيليا يكمن التهديد أو التحدي الأكبر لحزب الله، فتسعى تل ابيب إلى تجييش دولي ضد حزب الله بشكل مستمر. وفي كلمة ألقاها نتنياهو أمام الأمم المتحدة في السابع من أيلول (سبتمبر)٢٠١٨، حدد مواقع لثلاثة مصانع للصواريخ حول مطار بيروت، في حين كذبت الخارجية اللبنانية هذه الادعاءات. كما تحدث نتنياهو قبل ساعات من اجتماع مجلس الأمن الدولي لمناقشة حزب الله، وقد كان يهدف إلى التأثير على القوى العالمية للأمر بتدخل أقوى من قبل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة[٧١] في جنوب لبنان. موجها اللوم إلى قوات اليونيفيل لتقصيرها وعدم التحرك، قائلا إن ترسانة حزب الله الصاروخية تضاعفت عشر مرات منذ عام ٢٠٠٦ وأن كل ثلاثة منازل في جنوب لبنان تستخدم من قبل "رجال حرب العصابات"، وأنه على مجلس الامن ضمان "عدم تقييد اليونيفيل من قبل حزب الله أو الجيش اللبناني بأي شكل من الأشكال، والإبلاغ عن أي عوائق.

وبغض النظر عن أسباب هذا التصعيد – الذي تتواتر حوله الاخبار –، أكانت تغطية لأزمات داخلية تعيشها دولة الاحتلال الصهيوني، ومن أبرزها: محاولة نتنياهو اشغال الراي العام عن قضية الفساد التي تلاحقه منذ مدة، والفشل العسكري الأخير في غزة، وخوض إسرائيل للحروب عامل يعزز من روابط المجتمع الإسرائيلي المفكك داخليا، وصورة الجيش الإسرائيلي في عيون وأذهان الشباب الإسرائيلي، فضلا عن المجتمع الإسرائيلي لم يعد راغبا في منح امتيازات للجيش.

كما أن هذه الحملة تأتي في إطار الاستفادة من الأوضاع الإقليمية والأجواء المشحونة ضد إيران وحزب الله عالميا وايرانيا، اذ لا يمكن حصر التصعيد في خطاب الإسرائيلي لأسباب داخلية فقط بمعزل عن الجانب الأمني والتوتر الإقليمي مما يرفع احتمالات المواجهة العسكرية بين "حزب الله" وإسرائيل.

والسؤال لماذا لم تقدم إسرائيل على حرب حزب الله في ظل انشغاله بالأزمة السورية إلى جانب النظام وتشتت قواته على أكثر جبهة، ففي ندوة نقلتها وسائل إعلام إسرائيلية، صرح قائد المنطقة الشمالية في الجيش، الجنرال يوئال ستريك:

"هدفنا الاستعداد للحرب، سوف نقوم بتفعيل قدراتنا بكامل قوتها لتقليص الأضرار، ستتعرض الجبهة الداخلية لهجمات ولكنها ستبقى صامدة. سنقابل كل صاروخ يطلق من لبنان بأطنان من المتفجرات على مواقع حزب الله[٧٢]. وذلك من باب حربهم الإعلامية ورفع المعنويات.

لكن رسميا جاءت سيناريوهات الجيش الإسرائيلي[٧٣] ضد حزب الله بتفاصيلها، لجهة تقدير النتائج والخسائر المتوقعة من حربهم على الجبهة الشمالية، حيث عرض ضباط في الجيش تقديراتهم للأضرار المحتملة، في حال اندلاع معركة قصيرة (١٠ أيام) مع جماعة "حزب الله" في لبنان، ومعركة متوسطة (٣ أسابيع)، ومعركة طويلة تدوم أكثر من شهر.

أما استراتيجية إسرائيل للقضاء على حزب الله وفقا لدراسة يسرائيلي عوفر[٧٤] في مجلة يسرائيل ديفينس للعلوم العسكرية مفادها: أن "الاستراتيجية الإسرائيلية ضد حزب الله تشمل المراحل التالية:

المرحلة الأولى: تصعيد الاغتيالات ضد قادة الحزب العسكريين والسياسيين في الحكومة اللبنانية.

المرحلة الثانية: حربا ضد دولة لبنان من خلال القيام بحملة إعلامية تعزز فكرة عقيدة الضاحية، والخراب الذي سيشمل لبنان بأي معركة عسكرية مستقبلية، ما سيعمل على زعزعة الشرعية التي يتمتع بها الحزب حاليا في أوساط المدنيين اللبنانيين".

المرحلة الثالثة: استهداف إيران، من خلال التسبب بخسائر مالية فادحة لإيران، وتوسيع رقعة دعمها لمعارضي النظام الإيراني، على غرار ما حصل في الثورة الخضراء ٢٠٠٩، ودعم الأقليات المعارضة بالداخل الإيراني[٧٥].

كما تعتبر إسرائيل موقعَ حزب الله السياسي القوي في لبنان عنصراً ضدها، فنظراً إلى نفوذ حزب الله السياسي الأكبر بعد الانتخابات في العام ٢٠١٨ وإلى دوره في الحكومة اللبنانية، تستطيع إسرائيل أن تحمّل الحكومة بأكملها مسؤولية أيّ تحرّك يصدر من لبنان، ولها أن تهدّد بانتقام واسع على الأراضي اللبنانية. فبإمكان إسرائيل أن تطيح بالبنية التحتية اللبنانية حتّى من دون القصف الهائل الذي تميّزت به الحرب في العام ٢٠٠٦، فيكفي القيام بغارات صغيرة وغيرها من أشكال الضغط العسكري المنخفض المستوى لتخيف المستثمرين والسواح مثلا[٧٦]، واضافة ازماته الاقتصادية، وفق لما جاء به مركز Brookings.

وهذا ما أكده الطرف الإسرائيلي في كلام للسفير الإسرائيلي في واشنطن في ديسمبر ٢٠١٨ وان لإسرائيل استخدام القوة الكاملة ضد لبنان[٧٧]. كما فعلت أمريكا مع حكومة طالبان التي أوت تنظيم القاعدة، وفي حين أن رد حزب الله واستراتيجيته الحالية داخليا، تكمن في تحيد الخصوم، في كل من سوريا ولبنان، حيث تلعب إيران وحزب الله اللعبة البراغماتية على المدى الطويل. في سوريا، يتكيفون مع المطالب الروسية ويظهرون وجهًا توفيقيًا لأنهم يعرفون أن التوافق مع موسكو هو في صالحهم على المدى المتوسط. في لبنان، يحصدون ثمار سياسة تمتد إلى عقد من الزمان تسمح لهم بتحييد خصومهم السياسيين والتحايل ببطء على الدستور اللبناني[٧٨].

وخارجيا، يتبع حزب الله أيضا، استراتيجية الردع والتوازن فيضبط ردوده مشيرا اليها فقط بالعبارة الشهيرة "الاحتفاظ بحق الرد"، وذلك انسجاما مع القواعد التي ارساها في الجنوب منذ ٢٠٠٦، لذا نرى ونسمع استفزازا كبيرا من قبل إسرائيل لحزب الله بل واستهدافه عسكريا في سوريا دون رد منه، مكتفيا باستعراض قوته والرد اعلاميا[٧٩].

أخيرا، وفي مظلة جامعة لهذه التحديات، تشكل أزمة إيران مع أمريكا وإسرائيل وانعكاساتها على حزب الله أساس المشكلة، فمن أهم مظاهر التناوش الإسرائيلي الإيراني اليوم استهداف حزب الله، خاصة في سوريا، ومع الهدوء النسبي على جبهة غزة، تبقى الجبهة الأكثر خطرا وإلحاحا، حسب تقرير الاعلام العبري هي لبنان. خاصة أن المحيط الخليجي

المعادي لسياسات إيران في الدول العربية يدفع باتجاه هذا الاستهداف. كأن تبدأ المعارك اقتصادية ثم تطور إلى حملات عسكرية ووفقا لتقرير على موقع 80] Zero Hedge].

خاتمة

يرى المتابعون للشأن اللبناني أن مناقشة مصير حزب الله وسلاحه ليست بالمسألة الحادثة، بل نوقشت عقب متغيرات دولية وإقليمية متعددة. فقد كانت في عهد الرئيس بيل كلينتون الذي حاول استثمار علاقاته بدمشق واحتمالات التسوية السلمية على المسار السوري الصهيوني. ثم قبيل إعلان دولة الاحتلال عن عزمها الانسحاب من جنوب لبنان؛ فعرضت تل أبيب شروطاً تتعلق بتسوية أوضاع الحزب، لكن القضية لم تحسم نتيجة لانسحاب العدو دون الدخول بأي اتفاق مع الدولة اللبنانية. أما الثالثة فكانت مع توتر العلاقات السورية الإيرانية في منتصف التسعينيات. حيث كانت علاقة دمشق بواشنطن قوية، فطلبت الولايات المتحدة من الأسد إيقاف دعم حزب الله.

أما الرابعة، فكانت عقب اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري وقيام ثورة الأرز. وبرغم الضغوط المحلية والدولية على الحزب في تلك الفترة – من جهة اتهامه والنظام السوري باغتيال الحريري، ومن جهة أخرى انسحاب الجيش السوري من لبنان بقرار دولي– لم تمضِ دورتين انتخابيتين حتى عاد نفوذ الحزب أقوى سياسيا وعسكريا كما ذكرنا سابقا.

من جهة أخرى، إن تحديد مصير أو مستقبل حزب الله انطلاقا من الأدوار التي يقوم بها مرتبط بعوامل ومتغيرات متعددة، داخليا، إقليميا، ودوليا. وبلا شك أن خصوم الحزب سعوا بشكل جدي أو لا، لتطويقه، لكنهم حتى الآن لم ينجحوا بتحقيق مرادهم من جهة لضعف الأدوات التي يراهنون عليها سواء جهات أو جماعات محلية، ومن جهة أخرى لتشتتهم وعدم وفائهم لحلفائهم على عكس حال إيران مع حلفائها.

يقول روبرت فيسك: "ربما كان الوزير الأيرلندي – فرانك أيكن، المخضرم في حرب الاستقلال الأيرلندية والحرب الأهلية الأيرلندية – على حق في عام ١٩٤٠، عندما قال الحياد هو شكل من أشكال الحرب المحدودة [٨١]. لكن يتعذر على لبنان المحافظة على أي نوع من الحياد وهو ساحة تتصارع فيها القوى الإقليمية منذ تأسيسه. وصندوق بريد تتراشق فيه تلك القوى رسائلها العنيفة.

عسكريا وعلى أرض الواقع، نرجح أن استراتيجية تل ابيب المعتمدة غالبا، هي "جز العشب" وتهدف إلى الحد من إمكانات الطرف المقاوم لها دون القضاء عليه، خاصة وأن إسرائيل لا تدخل في حروب طويلة الأمد، لكن هل ستنجح هذه المرة، خاصة وأن المجتمع الإسرائيلي بفئات متعددة أصبح يرى عدم فاعلية هذه الاستراتيجية لأنها تعود عليهم بمقاومة اشد كما حصل عقب الانتفاضة الثانية!

كذلك قواعد الاشتباك التي أرساها حزب الله في جبهة لبنان قائمة على الردع والتوازن، مما سيدفع إسرائيل للتفكير مليا قبل ابتدائها حربا معه، بغض النظر عن الظروف الإقليمية والدولية التي أوردناها سابقا. وفضلا عن التوعد بإدخال الآلاف من مقاتلي الحرس الثوري الإيراني أو الحشد الشعبي عند احتدام المعارك قادمين من سوريا والعراق التي حارب فيها الحزب لحماية ضهر وتحسبا لهذا اليوم.

السيناريوهات المتوقعة:

أما السناريوهات المتوقعة للتعامل مع حزب الله في المرحلة المقبلة، وذلك تقديرا للمعطيات والمتغيرات، التي رصدت فهي على النحو التالي:

السيناريو الأول:

استهداف حزب الله بحملة عسكرية موسعة، من قبل إسرائيل بدعم دولي واقليمي (الامارات والسعودية)، وهو سيناريو ممكن لكنه سيكون مكلفا جدا لدولة الاحتلال وللبنان، رغم الاحتياطات التي تقول تل أبيب أنها أخذت بها. وما سيدفعها لذلك وبشكل أكبر الدعم الإقليمي والدولي، آخر فصوله قرارات المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، ومغامرات ترامب – بن سلمان.

السيناريو الثاني:

الاستمرار بالتضييق على حزب الله، ومن قبله إيران، من خلال العقوبات الاقتصادية والمالية من جهة، واستهداف شخصياته وترسانته بعمليات محدودة ومتكررة ساحتها سوريا، وهو السيناريو المرجح على المدى المنظور.

إن حزب الله اليوم في أقوى عهوده، ويسعى لاستعادة الوصاية السورية على لبنان بشخص بشار الأسد دون مراعاة لكل ما مر به لبنان، في حين يُنتظر ما يمكن أن ينجم عن المحكمة الدولية الخاصة[٨٢].

الهوامش:

[١] وكالات تنقل وعلى فترات متعددة جملة من تهديدات حزب الله اللبناني لـ "إسرائيل" : الجزيرة، Sputnik، العربية.

[٢] وكالات: الشرق الأوسط، Lebanon Debate، عكاظ.

[٣] انظر: يوسف نصر الله، الحرب النفسية، قراءات في استراتيجيات حزب الله، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢١٨.

[٤] Bruce Biddle, Edwin Thomas, Role theory: concepts and research (New York -London, Sydney: willy and soons, 1966), P:7.

[٥] موقع القوات اللبنانية، حزب الله.. ميليشيا إيرانية تحتل لبنان وتغزو سوريا (الحلقة ٢).

[٦] يوسف نصر الله، الحرب النفسية، قراءات في استراتيجيات حزب الله، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٢، ص، ٤١٧.

[٧] Badria Rawi, Reading into the Lebanese Parliamentary Elections (2018), ORSAM.

[٨] DW، الحريري يخسر ثلث نوابه وحزب الله يتحدث عن "انتصار".

[٩] انظر: أمل الغريب، حزب الله: الدين والسياسية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٤. (بتصرف).

[١٠] فيديو، لـ حسن نصر الله يتحدث فيه عن دولته الإسلامية وان لبنان سيكون جزءا منها.

[١١] جنوبية، نعيم قاسم: لا زال مشروع الدولة الإسلامية قائما.

[١٢] لكن بشكل اقل حاليا للازمة المالية التي يعانيها الحزب وإيران.

[١٣] Italian Institute for International Political Studies, The Lebanese Armed Forces and Hezbollah: Military Dualism in Post-War Lebanon.

[١٤] Foreign Affairs, Disarming Hezbollah.

[١٥] The Global Risk Insights, Special Report: How Iran is exporting the Hezbollah model to dominate the Middle East.

[١٦] للاطّلاع على تعريف الحوكمة الأمنية الهجينة، انظر:
Niagale Bagayoko et al, "Hybrid security governance in Africa: rethinking the foundations of security, justice and legitimate public authority," Conflict Security & Development, Volume 16, Issue 1, 2016.

[١٧] Lebanon Debate، اسرائيل تهدد بحرب جديدة... لا تفرقة بين حزب الله والدولة اللبنانية.

[١٨] بدرية الراوي، أزمة تشكيل الحكومة في لبنان، مركز دراسات الشرق الأوسط (أورسام).

[١٩] شرح الثلث المعطل:

[٢٠] The Foundation for Defense of Democracies (FDD), Distinction between Hezbollah and the "Lebanese State" now Meaningless.

[٢١] The Global Risk Insights, Under the Radar: Hezbollah and Iran find new strength in Latin America.

[٢٢] The Jerusalem Post, WILL ISRAEL MAKE LEBANON PAY FOR HOSTING HEZBOLLAH IN A FUTURE WAR? 25 December 2018.

[٢٣] جريدة السفير .قاسم قصير، حزب الله من ١٩٨٢ إلى ٢٠١١: هذه هي هيكليته ومؤسساته ومصادر تمويله ٢،

[٢٤] CNN Arabia، جنرال أمريكي: الحرس الثوري وحزب الله بات بمقدورهما تغيير مسار صراعات المنطقة.

[٢٥] Jesse Rosenfeld, The Nation, How the Syrian Civil War Has Transformed Hezbollah.

[٢٦] Middle East Eye, Hezbollah: The real winner of the Syrian war؟

[٢٧] The Global Risk Insights, Is an Israel-Hezbollah war inevitable؟

[٢٨] The Atlantic, Why Israel Fears Iran's Presence in Syria.

[٢٩] Monitor Mideast: Christian Singer Honors Hezbollah in Stunning 2013 Concert Performance.

[٣٠] NewYorkTimes, Christmas in Lebanon: Jesus Isn't Only for the Christians.

[٣١] FOXNEWS, New York Times slammed for 'trumpeting Hezbollah propaganda' with Christmas story about terror group.

[٣٢] حصار حزب الله لمدينة مضايا: اورينت نت: بالفيديو.. لحظة استهداف ميليشيا حزب الله لمدرسة في بلدة بقين، قناصات وقذائف حزب الله تمنع توزيع المساعدات الأممية في مضايا،

[٣٣] الدرر الشامية، الدمار يلحق مسجد "خالد بن الوليد" التاريخي بحمص.

[٣٤] بلدي، جهاد البناء الإيرانية تباشر عمليات الاستيلاء على المنازل في البوكمال. اورينت نت: التواجد الشيعي في دمشق ومحاولات تغيير ديموغرافيتها!

[٣٥] INDEPENDENT, War in Syria: Up to 40,000 civilians are starving in besieged Madaya, say campaigners.
Up to 40,000 civilians are slowly starving to death in the Syrian town of Madaya, activists have warned, after six months under a punishing siege.

Encircled by land mines and forces from the Lebanese militia Hezbollah, hundreds are suffering from malnutrition. With severe shortages of basic foodstuffs, many have resorted to eating wild plants, insects and even cats.

[٣٦] الخليج أون لاين، أنصار حزب الله يسخرون من حصار مضايا ويشمتون بأهلها.

[٣٧] جريدة المستقبل، من بيروت إلى مضايا.. هذه «أدبيات» «حزب الله، «اندبندنت»: انحطاط جديد للإنسانية.

[٣٨] Orient، مظاهرات شيعية في بيروت ضد مشاركة "حزب الله" في سوريا.

[٣٩] Washington Post, Lebanon's once-mighty Hezbollah is facing Syria and also at home.

[٤٠] جنوبية، الإيرانيون يهتفون: «الموت لـ حزب الله»!

[٤١] قناة العالم، حقائق وفصول الحرب الاميركية الناعمة على حزب الله في لبنان.

[٤٢] SkyNews، جنرال إسرائيلي كبير يرسم ملامح الحرب المقبلة مع حزب الله. Lebanon24، أزمة "حزب الله" المالية.. جديّة.

[٤٣] Jean-Luc Marret, Global Hezbollah (un exemple de mobilisation diasporique), La Fondation pour la Recherche Stratégique (FRS), 2017, P5.

[٤٤] Op. P33.

[٤٥] (Badria Rawi, ORSAM, , Reading into the Lebanese Parliamentary Elections (2018.

[٤٦] الذين قتل باستهداف مقره من قبل جماعات المعارضة بدمشق كما أعلن الحزب في ٢٠١٧، في حين نفت تلك الجماعات علاقتها بالتفجير، لتفاصيل سير عملية الاغتيال وعلاقة خلية حزب الله بها وفقا لما أعلنته المحكمة الدولية انظر:

The Hezbollah Connection, The NewYorkTimes Magazine.

[٤٧] موقع المحكمة الدولية الخاصة بلبنان.

[٤٨] TSL, Le bulletin du TSL, Nov. 2018.

[٤٩] The National Interest, The Muslim World Is Turning on Hezbollah.

[٥٠] الجزيرة، قرار تصنيف دول الخليج حزب الله منظمة إرهابية.

[٥١] REUTERS، السعودية توقف مساعدات بثلاثة مليارات دولار للجيش اللبناني.

[٥٢] The Washington Institute, Hezbollah as a Criminal Organisation.

[٥٣] Foreignpolicy, Lebanon Is Protecting Hezbollah's Cocaine Trade in Latin America.

[٥٤] The Global Risk Insights, Under the Radar: Hezbollah and Iran find new strength in Latin America.

[٥٥] Foreign Policy, Lebanon Is Protecting Hezbollah's Cocaine Trade in Latin America.

[٥٦] Foreign Affairs, Peril in Peru, Islamic Terror Shifts South.

[٥٧] Jean Battory et Thierry Vircoulon, L'Islam radical en République Démocratique du Congo. Entre mythe et manipulation, Institut Français des relations internationals (IFRI), Fevrier 2017, P19/20.

[٥٨] شيعة السفارة: مصطلح أطلقه للمرة الأولى الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في أيار ٢٠١٥، ضد أبناء طائفته من المعارضين وكل شيعي عُرف بمواقفه المناهضة لسياسة الحزب، وساهمت بنشره وسائل إعلام محسوبة على محور المقاومة. على غرار ما يطلق على أذربيجان شيعة الناتو.

[٥٩] الموقع الرسمي للمقاومة الإسلامية في لبنان، الحرب الامريكية الناعمة على حزب الله.

[٦٠] السفير، اللقاء العلمائي المستقل.

[٦١] CNN، ترامب يوقع قانون "سيعزل" حزب الله عن النظام المالي العالمي أكثر من أي وقت مضى.

[٦٢] (Ruptly, USA: Trump imposes new sanctions on Hezbollah (25 OCTOBER 2018.

[٦٣] موقع القوات اللبنانية، لبنان على طاولة الكونغرس من باب دعم الجيش وتطويق "حزب الله".

[٦٤] Foreign Policy, Lebanon Is Protecting Hezbollah's Cocaine Trade in Latin America.

[٦٥] ForeignPolicy, It's Time for the Justice Department to Hold Hezbollah Accountable.

[٦٦] ايران اينترنشينال، رد فعل إيران على عقوبات الاتحاد الأوروبي ضد وزارة الاستخبارات.

[٦٧] BBC، الاتحاد الأوروبي يدرج جناح حزب الله العسكري على لائحة الإرهاب.

[٦٨] The Washington Institute, Hezbollah as a Criminal Organisation.

[٦٩] سليم قاطع علي، العلاقات الروسية الإيرانية: الواقع والمستقبل، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ع: ٢، ص: ١٠٩/١٠٨.

[٧٠] محمد سعيد ادريس، تحالف الضرورة بين إيران وروسيا، جدل التفاعل بين الفرص والتحديات، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، يونيو ٢٠١٧، ع ٣، ص (٦٥-٦٦-٦٧-٦٨)، بتصرف.

[٧١] The NewYork Times.

[٧٢] SkyNews، جنرال إسرائيلي كبير يرسم ملامح الحرب المقبلة مع حزب الله.

[٧٣] الرأي اليوم: هآرتس: الجيش الإسرائيلي يعرض على "الكابينيت"، ٣ سيناريوهات لحرب محتملة مع "حزب الله".

[٧٤] عوفر يسرائيلي: باحث بمعهد السياسات والاستراتيجية بمدرسة لاودر للحكم والدبلوماسية والاستراتيجية بالمركز متعدد المجالات في هرتسيليا.

[٧٥] عربي ٢١، استراتيجية إسرائيل للقضاء على حزب الله: المراحل والأدوات.

[٧٦] (Brookings, Another war in Lebanon, (7 September 2018.

[٧٧] Unews Press Agency, Israeli Ambassador: Israel Would Respond to Any Attack by Hezbollah with Full Force

[٧٨] Atlantic council, Hezbollah's Evolving Role in Syria and Lebanon.

[٧٩] Sputnik، بالفيديو..."حزب الله" يهدد إسرائيل بلغتها وينشر "بنك أهدافه.

[٨٠] EuroNews ، ما هي قدرات حزب الله العسكرية؟

[٨١] Robert Fisk, Lebanon is on a tightrope, balancing Saudi, Iranian and Western interests – its position is precarious, INDEPENDENT.

إيران تواجه "أكبر أزماتها" بعد ٤٠ عاماً من الثورة

توماس سيبرت - (ميدل أيست أون لاين) ٢٠١٩/٢/١١

يجب على المؤسسة السياسية والدينية الإيرانية أن تجري بعضاً من التغييرات الجذرية في أيديولوجيتها، وفي نظام الحكم والسياسات المحلية والخارجية إذا كانت تأمل في الإفلات من اضطراب اجتماعي رئيسي يمكن أن يفضي إلى انهيار النظام.

وعلى إيران أن تستفيد من خبرة الاتحاد السوفياتي والثورات الأخرى التي انهارت لأنها فشلت في الاستجابة لمطالب شعوبها.

بينما تحيي إيران الذكرى الأربعين للثورة التي قادها آية الله روح الله الخميني، تجد الجمهورية الإسلامية نفسها عالقة في الأزمة الأكثر خطورة في تاريخها، ويمكن أن تواجه الانهيار إذا لم تقم بإجراء إصلاحات أساسية، كما يقول مراقبون.

وقال الرئيس الإيراني حسن روحاني خلال احتفال بالمناسبة في ضريح الخميني: اليوم تواجه البلاد أكبر ضغط وعقوبات اقتصادية شهدتها في السنوات الأربعين الماضية.

وألقى روحاني باللوم في الأزمة على العقوبات التي أعاد الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، فرضها على البلد، في سياق محاولته دفع إيران للموافقة على وضع قيود أكثر شدة على برنامجها النووي، نتيجة للصعوبات التي يواجهها البلد. وأضاف روحاني: لا يجب إلقاء اللوم على النظام الإسلامي.

لكن العديد من الإيرانيين يتساءلون عن الفرق.

عندما عاد الخميني من المنفى في فرنسا في ١ شباط (فبراير) ١٩٧٩، فإنه تعهد ببناء نظام عادل قائم على القيم الإسلامية. وبعد عشر سنوات من ذلك، انهارت حكومة الشاه محمد رضا بهلوي.

مع ذلك، وبعد مرور ٤٠ عاماً على سقوط الشاه، سادت مشاعر خيبة الأمل، ويشكو العديد من الإيرانيين من سوء الإدارة الاقتصادية، والفساد، والنظام السياسي غير المستجيب في بلد يبلغ تعداد سكانه نحو ٨٠ مليون نسمة، والذي يضم بعضاً من أغنى احتياطيات النفط والغاز الطبيعي في العالم.

يتهم أبو الحسن بني صدر، أول رئيس في عهد الخميني، قائد الثورة الأصلي بالخيانة. وقال لوكالة رويترز إن الخميني التزم بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان عندما كان في منفاه، لكنه تجاهل هذه الوعود وتخلى عنها بعد عودته. وقال بني صدر: بالنسبة لي، كانت تلك لحظة مريرة للغاية. مضيفاً أن إيران أصبحت اليوم ديكتاتورية.

منذ الشروع في إعادة تطبيق عقوبات ترامب في العام الماضي، نظم العاملون الإيرانيون، بمن فيهم سائقو الشاحنات والمزارعون والتجار، مظاهرات جماهيرية ضد الصعوبات الاقتصادية من حين لآخر. وانتهت هذه المظاهرات في كثير من الأحيان إلى نشوب مواجهات مع قوات الأمن.

كانت المعارضة للولايات المتحدة، التي يسميها المسؤولون الإيرانيون الشيطان الأكبر، عقيدة أساسية للجمهورية الإسلامية منذ نشأتها. وكان الكثير من الإيرانيين غاضبين من الأميركيين بسبب الانقلاب الذي دبرته الولايات المتحدة ضد رئيس الوزراء الإيراني المنتخب محمد مصدق في العام ١٩٥٣، وبسبب دعم واشنطن للشاه والمساعدة الأميركية المزعومة لثورة مضادة محتملة أفضت إلى الاستيلاء على السفارة الأميركية في طهران في العام ١٩٧٩ وأزمة رهائن دامت حتى كانون الثاني (يناير) ١٩٨١. وما تزال العلاقات الدبلوماسية بين البلدين مقطوعة.

عمل تعهد إيران بتصدير ثورتها لإسقاط السلالات الحاكمة على تعميق المواجهة مع الغرب ومع الأنظمة والحكومات الأخرى في المنطقة. وأظهر دعم إيران لحزب الله في لبنان والثوار الحوثيين في اليمن للاعبين الآخرين أن طهران عاكفة على تأسيس هلال شيعي يمتد من إيران، وعبر العراق وسورية، إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط.

سمح الاتفاق النووي في العام ٢٠١٥ لإيران بأن تخرج من عزلتها الدولية، لكن إعلان ترامب في أيار (مايو) الماضي عن الانسحاب من الاتفاق عنى أن العقوبات المصممة لشل صادرات طهران الحاسمة من النفط عادت بنية الانتقام. ووصف ترامب إيران بأنها الدولة الرائدة في العالم في رعاية الإرهاب، وبأنها دكتاتورية فاسدة في خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه في ٥ شباط (فبراير) الحالي.

في الرد على ذلك، كانت جهود طهران لمحاولة التخفيف من آثار العقوبات الأميركية غير ناجحة بشكل مؤلم. فقد قوضت المؤامرات الإرهابية التي يشتبه بأنها من فعل إيران ضد المعارضين في أوروبا الجهود التي بذلتها الحكومة الإيرانية لحماية علاقاتها مع دول الاتحاد الأوروبي التي تعارض قرار ترامب، لكنها تشعر بالقلق من الأنشطة الإيرانية داخل حدودها.

نتيجة لذلك، لم يتحقق التقدم الاقتصادي الذي كان روحاني قد أمل في تحقيقه. وتضافرت أزمة في العملة الإيرانية، وقطاع خاص تخنقه المؤسسات الحكومية أو الشركات التي تتمتع بصلات مع الجيش، وقطاع بنكي متذبذب وندرة في الاستثمار الأجنبي، لتعمل كلها على إعاقة التنمية. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن ينكمش الاقتصاد الإيراني بنسبة ٣,٦ % هذا العام.

يقول بعض المراقبين إن المزيد من عدم الاستقرار يمكن أن ينتشر، والذي يمكن أن يزيد من اهتزاز قواعد النظام. ويقول آراش عزيزي، الكاتب المقيم في نيويورك والمتخصص في الشأن الإيراني: هناك إمكانية لقيام حركة للطبقة العاملة، والتي يمكن أن تضع ضغطاً على الحكومة بطرق غير مسبوقة. وهناك تقليد لذلك: في العام ١٩٧٩، جاءت الضربة المميتة ضد نظام الشاه من احتجاجات عمال النفط.

وقال فرهنج جاهانبور، وهو أكاديمي إيراني وعضو في كلية كيلوغ في جامعة أكسفورد، إن النظام سيكون مجبراً على مواجهة المشكلات الرئيسية الكامنة إذا كان يريد الحفاظ على بقائه.

وكتب جاهانبور في تحليل لمدونة السياسة الخارجية لوبي لوغ: يجب على المؤسسة السياسية والدينية الإيرانية أن تجري بعضاً من التغييرات الجذرية في أيديولوجيتها، وفي نظام الحكم والسياسات المحلية والخارجية إذا كانت تأمل في الإفلات من اضطراب اجتماعي رئيسي يمكن أن يفضي إلى انهيار النظام.

وأضاف: على إيران أن تستفيد من خبرة الاتحاد السوفياتي والثورات الأخرى التي انهارت لأنها فشلت في الاستجابة لمطالب شعوبها.

وحدد جاهانبور ولاية الفقيه، وهي مبدأ جوهري لنظام الخميني، باعتبارها مجالاً يجب أن يخضع للتغيير. وقال: لا يحتاج الجيل الشاب في إيران إلى ولاة من رجال الدين.

---

* كاتب مقيم في إسطنبول.

*نشر هذا المقال تحت عنوان: Iran facing its ‘biggest crisis’ 40

سياسية أمريكا الخارجية.. نموذج متكامل لفشل متكرر

محمد المنشاوي . الشروق . ٢٠١٩/٢/١٥

يتحدث لى دبلوماسى روسى يعمل فى سفارة بلاده فى واشنطن ويقول «المعضلة الحقيقية فى علاقتنا بالولايات المتحدة محورها اعتقادهم أن الحرب الباردة انتهت بانتصارهم وبهزيمتنا، وعليه يتبنون سلوك المنتصر ويتوقعون منا سلوك المنهزمين». وأضاف: «نحن نرى أن الحرب الباردة انتهت دون إطلاق نار، وبدون منتصر ولا منهزم».

وقبل ثلاثة عقود، فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتى وتحقيق الوحدة الألمانية وانهيار حائط برلين، أعلن الرئيس الأسبق جورج بوش بدء حقبة «النظام الدولى الجديد» كمرحلة جديدة فى النظام العالمى بديلا عن النظام الذى ساد منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وعرف بنظام القطبية الثنائية.

ورأى الكثيرون حول العالم أن بوش قصد الإشارة لنظام قطبى أحادى قائم على الترويج لقيم الديمقراطية الغربية المعتمدة على اقتصاديات السوق الحرة. وعرفت الكثير من دول العالم ما أُشير إليه «بالموجة الثالثة من الديمقراطية».

ودفع ذلك كتاب ومفكرين من عينة توماس فريدمان وفرانسيس فوكوياما وصامويل هنتنغتون إلى أن البشرية لم يعد أمامها إلا أن تتبنى ديمقراطية السوق الحرة الرأسماليةالقائمة على احترام سيادة القانون واحترام الحريات السياسية الفردية والجمعية وحقوق الإنسان كقيم لا تنازل عنها. ولم تواجه الولايات المتحدة منذ انهيار الاتحاد السوفيتى تحديات استراتيجية أو منافسة كبيرة.

وفيما يتعلق بالشرق الأوسط، وعلى الرغم مما شهده العقد الأخير من وجود رئيسين، الديمقراطى باراك أوباما والجمهورى دونالد ترامب، فقد نادى كلاهما بضرورة لعب دور أمريكى أقل وتقليل الوجود العسكرى فى الشرق الأوسط بصورة أو أخرى، إلا أن الالتزام الأمريكى بأمن المنطقة لم يتغير. نادى أوباما بضرورة التركيز على القارة الآسيوية والتوجه لمحور آسيا أو Asia Pivot.

وقال أوباما فى مقابلته الشهيرة مع مجلة أتلانتيك «إنه من الأفضل تجنب الشرق الأوسط، وليس علينا أن نلتزم بالتورط فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا». وعكس هذا التوجه اهتماما مبررا بصعود الصين السريع وتهديدها المباشر لمصالح واشنطن وحلفائها فى القارة الآسيوية، ومثل كذلك يأسا من صعوبة تعريف واشنطن لمفهوم الانتصار أو الإنجاز فى قضايا الشرق الأوسط المعقدة.

وتورطت واشنطن بدون انتصار أو حسم سواء فى أفغانستان لأكثر من ١٨ عاما، والعراق لأكثر من ١٥ عاما، هذا إضافة لعدم تحريك ملف سلام الشرق الأوسط خلال العقد الأخير.

من ناحيته نادى الرئيس ترامب بمبدأ «أمريكا أولا» والذى تضمن تبنيه استراتيجية الضغط على الدول العربية للقيام بالمزيد تجاه قضايا المنطقة عن طريق توفير الموارد المالية والبشرية والعسكرية.

وخلال خطاب حالة الاتحاد الأخير انتقد الرئيس ترامب سجل بلاده فى قضايا الشرق الأوسط منوها بأنها «باتت تقاتل فى الشرق الأوسط منذ ١٩ عاما تقريبا، وتسبب ذلك فى مقتل ما يقرب من سبعة آلاف عسكرى أمريكى ونحو ٥٢ ألف من الجرحى والمعاقين، وتكلفة تقدر بسبعة تريليونات دولار».

من ناحية أخرى يمثل التواجد المتزايد لروسيا فى المنطقة سببا آخر للرغبة الأمريكية فى ضمان تأسيس مظلة أمنية شرق أوسطية جديدة تشرف عليها واشنطن.

ويقترن التواجد الروسى فى سوريا بعلاقات تتطور بين موسكو وطهران، إضافة لخروج تقارير مختلفة تشير إلى رغبة دول حليفة لواشنطن فى الخليج فى مد جسور التعاون العسكرى مع روسيا للحصول على أحدث نظم الدفاع الجوى الروسية "إس ٤٠٠".

تدفع الذكرى الأربعون للثورة الإيرانية التى تحل هذا الأسبوع، إضافة لموقف واشنطن من إيران منذ ١٩٧٩ وحتى اليوم لمحاولة فهم سلوك القوة الأكبر فى عالم اليوم ضد ثورات شعبية كان لها ما يبررها.

وجمع واشنطن بطهران حالة عداء مستمرة منذ أربعين عاما دون ظهور أى أفق لتحسين العلاقات بين الدولتين، بل من السهل توقع تعرض تلك العلاقات لتوترات قريبة.

ونفس المنطق حكم علاقة الولايات المتحدة بدولة كوبا المجاورة لها، تلك الجزيرة التى هبت فيها ثورة مبررة قبل أكثر من ستين عاما، وناصبتها واشنطن العداء حتى يومنا هذا مع استثناء بعض سنوات من حكم الرئيس باراك أوباما.

حاول أوباما ونجح فى تطبيع العلاقات مع كوبا، وزار هافانا ورفع العقوبات عن الجار الشيوعى الصغير، ثم توصل للاتفاق النووى مع إيران.

ولم تناصر واشنطن ثورات الشعوب الثائرة على القهر والظلم والطغيان، إلا إذا اقترن ذلك بعداء واشنطن المسبق لهذه النظم، وتوفر التجارب العربية نماذج متعددة فى هذه الحالة سواء فى التجربة السورية أو التجربة المصرية.

فى خطابه الأول خلال مراسم تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة قبل عامين، دشن ترامب مرحلة جديدة مختلفة عما ألفته واشنطن من سياسات خارجية اتفقت عليها الإدارات الديمقراطية والجمهورية.

نادى ترامب بسياسة شعبوية ترتكز على شعار «أمريكا أولا»، معتمدة على صبغة تلائم القرن الواحد والعشرين، مركزة على قصور وسلبيات ونتائج ظاهرة العولمة التى وجهتها وقادتها بالأساس الولايات المتحدة. أعاد ترامب فرض العقوبات على كوبا.

وانسحب من الاتفاق النووى مع إيران، وفرض عقوبات تجارية غير مسبوقة على حلفاء واشنطن التجاريين حول العالم. انسحب ترامب من اتفاقية باريس للمناخ وانسحب من اتفاقية التجارة الحرة مع دول المحيط الهادى، كما سخر ترامب من وجود واستمرار حلف الناتو وهاجم الأمم المتحدة.

ويفاوض ترامب تنظيم طالبان من أجل خروج مقبول من أفغانستان، كما بدأ فى تقليص الوجود العسكرى الأمريكى فى شمال سوريا، ويبحث تخفيض الوجود العسكرى فى العراق.

يمكن النظر لسياسة أمريكا الخارجية ورؤيتها فى نموذج متكامل لفشل متكرر فى التخطيط والإعداد والتنفيذ. لكن لا ينفى ما سبق أهمية الولايات المتحدة للعالم، وعلى كل أخطائها، لا تستطيع أى دولة أخرى لعب الدور الأمريكى أو أن تحل محلها فى القيادة.

نعم تفشل وتتعرج سياسات أمريكا الخارجية كثيرا، إلا أن ذلك يعكس بوضوح فشل واشنطن ونخبة سياستها الخارجية، أما ما يترك أمريكا قائدة للعالم فهو ما تشهده بقية مراكز القوة من نجاحات لا تتوقف سواء فى القطاعات التكنولوجية بسان فرانسيسكو أو العلمية البحثية بشيكاغو أو الأكاديمية ببوسطن والفنية والمالية بنيويورك والثقافية بلوس أنجلوس.